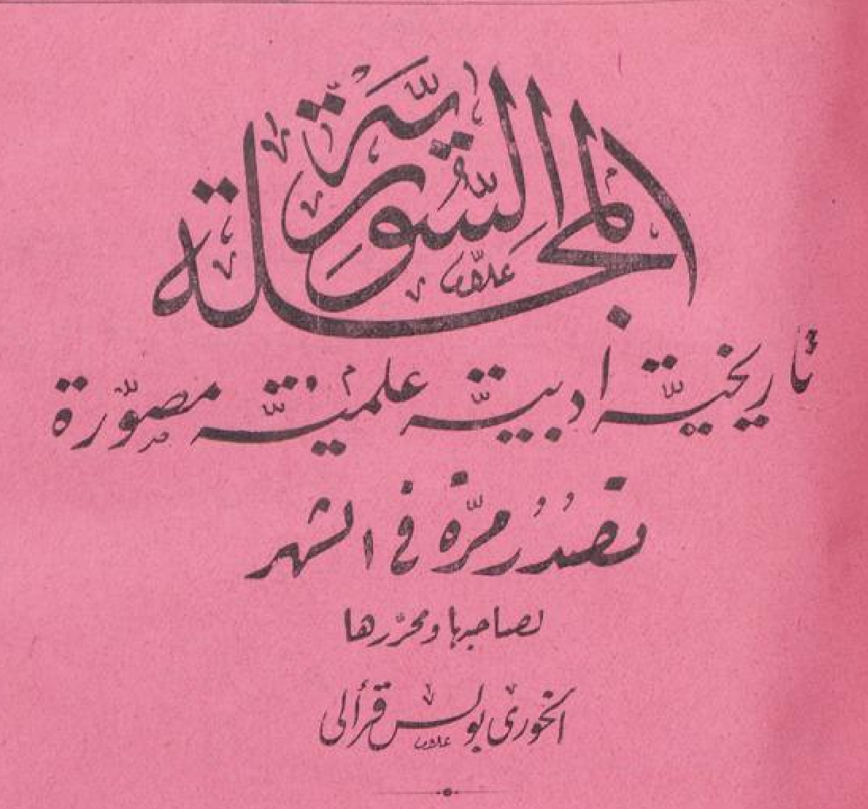
السنة الثالثة   الجزء ٣   ١٥ مارس (آذار)   ١٩٢٨



الادارة بشارع دمنهور رقم ١٦ — مصر الجديدة — مصر

La Revue Syrienne

Mensuelle , Historique , Littéraire

PROPRIETAIRE — REDACTEUR

L'abbé Paul Carali

DIRECTION : 16 RUE DAMANHOUR, HELIOPOLIS (EGYPTE)

ABONNEMENT ANNUEL EN EGYPTE P. T. 60

A L'ETRANGER 90 FRS - 3 DOLLARS ET DEMI - 14 SHILL.

3E Année   N. 3   15 Mars 1928





شارع دمنهور رقم ١٦ بمصر الجديدة

المجلة السورية

تاريخية ادبية علمية مصورة

سنتها تسعة اشهر وتتعطل في يوليو واغسطس وسبتمبر

وتعوض عن هذه العطلة بكتاب تهديه الى مشتركيها في السنة التالية

اشتراكها السنوي

٦٠ قرش صاغ في القطر المصري

٧٠ « « او ١٤ شلنًا او ما يعادلها في الخارج

وكلاؤها في الخارج

لبنان حضرة الخواجا جبرائيل موسى صفير صاحب مكتبة المعارف

بشارع غورو رقم ٢٢ بيروت

سوريا حضرة القس الياس غالي بالقلاية المارونية بحلب

اوربا مكتبة هراسوفتش في ليبسيج بالمانيا

Otto Harrassowitz. Querstrasse 14. Leipzig C1 Allemagne

اميركا الشمالية حضرة السيد جورج جرو في بروكلين بقرب نيو يرك

Mr Georges Giraux
201 P. O. Box. Brooklyn. U. S. A

اميركا الجنوبية حضرة السيد ميخائيل ناصيف فرح

Sr. Miguel Nassif Farah
Ladeira Porto Geral No 15
Caixa Postal 1393 San Paolo. Brazil

استراليا حضرة الخوري الاسقفي يوسف الدحداح

Mgr J. Dahdah
Elizabeth St. Redfern. N. S. W. Australia



دمشق وقلعتها



السنة الثالثة　　الجزء ٣　　١٥ مارس (آذار) ١٩٢٨

خزانة القس بولس سباط الخطية

العلم خير مكاسب الدنيا وأبقاها والكتب اثمن قنى الافراد والشعوب . ولقد جال الشرقيون ولاسيما السوريون المسيحيون في كل حلبة من العلم وكانوا الصلة الادبية بين التمدن القديم والحديث اي بين العالم الوثني واليهودي من جانب ، والعالم المسيحي من جانب آخر . فحفظوا في السريانية لغتهم الاصلية وفي اليونانية لغتهم المقتبسة حكمةَ الاقدمين من اشوريين وكلدانيين ومصريين وآراميين وفينيقيين ويونانيين ، ونقلوها الى اللغة العربية بعد الفتح الاسلامي . فكانوا اساتذة العرب ومصدر ثقافتهم . وقد اخذ الغربيون عن العرب ، في القرون الثلاثة التي احتل فيها الصليبيون سوريا ، العلومَ والفنون التي يتباهون بها الآن . وسننشر في غير هذا المقام بحثًا ضافيًا في « ما اخذه الغرب عن الشرق » انما نكتفي الآن بهذه الاشارة للتنويه بفضل السوريين المسيحيين على الحضارة العالمية الحاضرة .

ظلت منارة العلوم ساطعة في افق سوريا مع توالي عواصف الحروب وزوابع الاضطرابات الداخلية عليها الى اواخر القرن الثالث عشر لما انسحب الصليبيون منها وتركوها في يد الاتراك . وكان ابن العبري اسقف حلب آخر نور انبعث من تلك المنارة . وكأن هذا العالم قد احسّ بقرب انطفائها فوضع في كتبه خلاصة كل العلوم المعروفة في زمانه . فجاءت تآليفه دائرة معارف النهضة السورية المسيحية الاولى الموروثة عن العالم القديم . وقد جاهد بعض الافراد المتنورين من الاكليرس في

الاحتفاظ ببقايا مجد آبائهم الآفل فخبأوا في الديورة المنفردة وفي خزائن بعض الكنائس النائية وبعض بيوت الخاصة ما استطاعوا اليه سبيلاً من المخطوطات، وجاؤوا بقسم منها حتى مصر فأودعوه ديورة صحرائها .

ثم خيّم الظلام على سوريا وفلسطين ولبنان وكل البلدان التي وقعت في ا الغزاة الاتراك الى ان قام البابا غريغوريوس الثالث عشر وانشأ في رومية في اواخر القرن السادس عشر المدرسة المارونية الشهيرة . فلم يمضِ وقت طويل على تأسيس هذا المعهد حتى خرجت منه مصابيح كثيرة أعادت نور العلم الى ديارنا المحجوبة فقام فريق من هؤلاء التلاميذ وعلى رأسهم يوسف السمعاني وجابوا بلاد مصر وفلسطين ولبنان وسوريا وما بين النهرين والتقطوا ما امكنهم من بقايا الكنوز العلمية الشرقية المدفونة فيها ، واودعوها خزائن الغرب وعلى الاخص المكتبة الفاتيكانية . ثم تولوا تنظيمها ودرسها ووضع الفهارس العلمية لها . فوضع السمعاني فهرسه الشهير « بالمكتبة الشرقية » وهو الذي قال فيه احد المستشرقين « لو اجتمع خمسون من علمائنا وقضوا حياتهم في درس المخطوطات الفاتيكانية لما اتموا العمل الذي قام به السمعاني وحده» فتهافت علماء الغرب على هذه الموارد العذبة وعلى درس اللغات الشرقية على تلاميذ رومية ، ووضع هؤلاء التلاميذ لهم كتباً في قواعد اللغات الشرقية واقنوهم اصولها . واصبح الشرقي يقصد الى بلاد الغرب ليطلع على بقايا تراث آبائه .

وما عتم ان قامت في سوريا،بفضل المتخرجين من هذه المدرسة،النهضة الحديثة المباركة.فأخذ هؤلاء ينقلون الى الشرق بلغته العربية ما اقتبسوه في الغرب من العلوم وقد تنظمت هذه النهضة في حلب وقام علاّمة زمانه الخوري بطرس التولوي الوكيل البطريركي الماروني في هذه المدينة فجمع حوله نخبة من راغبي العلم ووضع لهم بالعربية كتبه الشهيرة في المنطق والفلسفة واللاهوت فكانت أساساً قامت عليه النهضة العلمية في الشرق . ثم قام فرحات احد تلاميذه وعمد الى تنصير اللغة العربية واصلاح

شأنها ونشرها . فتكاتفت على يد الاكليرس السوري نهضة اللغة العربية مع النهضة العلمية المذكورة وامتدت من الشهباء بواسطة الرهبنات الحلبية ورجالها ، وفي مقدمتهم المطران عبد الله قرألي ورهبانه ، الى لبنان وما جاوره من البلدان . وما زالت تنمو وتنتظم حتى بلغت اشدها في المدن السورية وانتقلت منها الى بقية البلدان العربية واخيراً الى القطر المصري والمهاجر .

لكن الحروب والاضطرابات والمنازعات الدينية التي صارت نصيب وطننا العزيز ذهبت بقسم كبير من معالم هذه النهضة الحديثة . وجاءت الحرب الاخيرة بويلاتها واخذت تجتثّ في سوريا بقايا النهضتين القديمة والحديثة وكادت تذهب بهما لولا همة مواطننا النشيط القس بولس سباط الحلبي السرياني الذي شمّر عن ساعد الجد لينقذها من براثين هذه الحرب المشومة . ولم يكن له من نفوذ يساعده او مال يستعين به ، وكانت عيون الوشاة مبثوثة والمشانق منصوبة والحميّات فاتكة فأخذ يدخل بيوت المسيحيين في حلب غير مبالٍ بالاخطار و ينتزع من يد المحتاج والجاهل والسالب والوارث هذه المخطوطات الثمينة سالكاً الى ذلك كل سبيل الى ان أوتي الفوز بالف وخمسمائة مخطوط من قديم وحديث معظمها باللغة العربية وبعضها بالسريانية . وهي في علوم شتى طويت تحت غبار الازمان ، تشهد للشرقيين عامة والسوريين المسيحيين خاصة بعلو الكعب والقدمة في كثير من العلوم مما له اليوم رونق الجديد وإن هو الاّ من ابكار افكارهم وأثر من جليل آثارهم . ومحور ابحاث هذه المخطوطات الديانات الثلاث التي نشأت في سوريا وهي اليهودية والنصرانية والاسلامية، فضلاً عن علوم الفلسفة والاخلاق والتاريخ وتخطيط البلدان والطبيعيات والمعدنيات والفلك والتنجيم والفروسية والنحو والبلاغة والشعر والقصص والرحلات والقوانين والحقوق وغير ذلك . و بينها من الكتب الطبية ما لا يوجد في غيرها من الخزائن .

ومن هذه المخطوطات سبعمائة مجلد تمثل النهضة السورية القديمة خُطت بين القرنين الحادي عشر والسابع عشر وبينها قطع من الانجيل الشريف مكتوبة

بالسريانية على رق يرجع تاريخ نسخها الى القرن الثامن للميلاد . والقسم الثاني منها خُط في القرنين الاخيرين وهو يمثل النهضة الحديثة في الشرق . فجاءت هذه الخزانة من اجمل المجموعات لآثار النهضتين القديمة والحديثة في قسميها العلمي واللغوي .

وقد اتى حضرة الاب سباط على ذكر هذه المخطوطات في بعض مقالات نشرها في المجلات الاوربية فاهتزّت لهذا النبأ الدوائر العلمية في الغرب واخذت المكاتب الكبيرة تعرض عليه مبالغ جسيمة لاقتنائها واعدة اياه بتخليد اسمه في قاعاتها . ففضل الاحتفاظ بها لنفسه ووطنه واكتفى بشرف الاندماج في سلك المجامع العلمية كالمجمع العلمي المصري والمجمع العلمي الاسوي البريطاني والمجمع العلمي الاسوي الفرنسي ومجمع تاريخ العلوم الدولي . وقد كافأته الحكومة الفرنسوية بمبلغ من المال لا يستهان به .

وقيض الله له في هذه السنين الاخيرة اكبر مكافأة لجهاده الوطني فتقدمت مكتبة فردريك الالمانية بالقاهرة وعرضت عليه نشر فهرس مكتبته واهم مخطوطاتها . فنشرت له اولاً كتاب « الروضة الطبية » لعبيد الله بن جبرائيل بن بختيشوع الطبيب النسطوري الشهير المتوفى سنة ١٠٥٩ وقد وصفناه في الجزء الاخير من مجلتنا . ونشرت له ايضاً في مطبعتنا السورية كتاب « مختصر في علم النفس الانسانية » لابن العبري المذكور آنفاً وسنقول عنه كلمة خاصة في باب الادب، وقد عني حضرته بتصحيح هذين الكتابين والتعليق عليهما . وكلفتنا هذه المكتبة منذ بدء هذه السنة ان ننشر له أيضاً في مطبعتنا فهرساً مطولاً وضعه صاحب الخزانة في وصف مخطوطاته

وقد نجز الآن الجزء الاول من هذا الفهرست فجاء في ٢٠٤ صفحات بقطع الثمن وهو يحتوي باللغة الفرنسية على وصف ٥٣٢ مجلداً من هذه الخزانة جاء فيه حضرته على اسم موضوع الكتاب واقسامه وتاريخ نسخه وحجمه وعدد صفحاته واسطره وتاريخ وفاة مؤلفه ، و باللغة العربية ذكر عنوان الكتاب واسم مؤلفه وناسخه وما فيه من الحواشي التاريخية والنص الذي يبدأ به .

ومن اهم هذه الكتب في نظرنا المخطوطات الواقعة تحت الارقام التالية من هذا الجزء :

١ — مختصر في علم النفس الانسانية لفيلسوف السريان ابن العبري المتوفى سنة ١٢٨٦

٢ — مئة كتاب في الطب لابي سهل عيسى بن يحيي المسيحي المتوفى نحو سنة الف وكان استاذاً لابن سينا الشهير

٣ — فصول في تثبيت الاتحاد لابن العسال احد كبار علماء الاقباط في القرن الثالث عشر ، وله ايضاً تفسير ما ورد في الانجيل المجيد من آلام السيد المسيح . وله ايضاً مقالة في ايضاح تقسيم تدابير السيد المسيح

٤ — مختصر في اصول دين النصرانية مختص بالملة اليعقوبية لابن الخطّاب من كتبة القرن الرابع عشر

٥ — المقدمة الكافية في اصول الجبر والمقابلة وما يُعرف به قياسه من الامثلة لابي الحسن علي بن المسلم بن محمد بن علي بن الفتح السلمي من اهل القرن العاشر

٦ — انتخاب الاقتضاب لابي نصر سعيد بن ابي الخير المسيحي ابن عيسى المتطبب المتوفى سنة ١٢٣٥

١٣ — قصة ذبح رهبان جبل سينا لنيلوس المتوحد المتوفى سنة ٤٣٠

١٥ — كتاب الايضاح لابن المقفع اسقف الاشمونين من علماء الاقباط في القرن العاشر

٢٠ — مقالة في الفصد للقس النسطوري امين الدولة ابي الحسن هبة الله بن صاعد التلميذ المتوفى سنة ١١٦٤

٢٣ — الفردوس العقلي لغريغوريوس النيصي المتوفى سنة ٣٩٤

٢٨ — سلسلة بطاركة انطاكية من مار بطرس الى جرجس الرهاوي الذي سُمّي بطريركاً سنة ١٧٤٦

٣٩ — تراجيم وميامر الآباء القديسين الاطهار التي تقرأ طول السنة في الاعياد المارونية

٤٠ - قوانين الرسل جمعها اقليميس الروماني

٤٣ — مقالة في العناية الالهية لعبدالله بن الفضل الانطاكي المتوفى سنة ١٠٥٢

٤٤ — كتاب البرهان في تثبيت الايمان لصفرونيوس بطريرك اورشليم المتوفى سنة ٦٣٧ ترجمه عبد الله بن الفضل الانطاكي السابق ذكره

٤٧ - درياق العقول في علم الاصول لابي الخير بن الطيب من كتبة اليعاقبة في القرن الحادي عشر . وتفسير الامانة الارثوذكسية للقس المجدلوس الملكي (+ ٩٩٢)

٤٩ — كتاب البرهان لاثناسيوس بطريرك الاسكندرية المتوفى سنة ٣٧٣ - وكتاب الكافي في معاني الشافي لجراسيموس رئيس دير مار سمعان العمودي من كتبة القرن الثالث عشر

٦٦ — تاريخ الاديان والفلاسفة لمؤلف مجهول في القرون المتوسطة

٦٩ — تفسير ستة ايام الخليقة ليوحنا فم الذهب المتوفى سنة ٤٠٧ ترجمه عبد الله بن الفضل الانطاكي المذكور آنفاً

٧٢ و٧٣ — كتابان في الطقوس اليونانية باللغة السريانية ، تاريخ نسخ الاول سنه ١١٦٢ والثاني يرجع الى القرن الثالث عشر

٧٤ — كتاب الازمنة لابن ماسويه النصراني المتوفى سنة ٨٥٧

٨٨ — كتاب في المحبة التي هي اشرف الوصايا واجلّها للقديس مكسيموس المتوفى سنة ٦٦٢ - وكتابه في الباري، تعالى وصفاته وكمالاته

٨٩ — رحلة ابن رعد وعبد المسيح الحلبيين الى مدينة البندقية سنة ١٦٥٦

١٠٨ — سياحة الخوري ايلياس ابن قسيس حنا الموصلي من عيلة بيت عمونه الكلداني في اميركا سنة ١٧٥٤ — ورحلة سعيد باشا من قبل السلطنة العثمانية لدى لويس الخامس عشر ملك فرنسا سنة ١٧١٩

١١٠ – تقويم الابدان في تدبير الانسان لابن جزلة المتوفى سنة ١١٠٠ – ورسالة في البلغم ليحيى بن ماسويه المذكور آنفًا

١١١ – كتاب الكافي في الحساب لابي بكر محمد بن الحسن الكرجي الحاسب المتوفى سنة ٩٤٦

١٢٠ – حوادث تاريخية في سوريا لمؤلف مجهول

١٢٤ – حياة الرسل مترجمة عن السريانية لمؤلف مجهول

١٣١ – حوادث تاريخية مسيحية جرت بحلب من سنة ١٧٧١ الى ١٨٥٣

١٣٣ – مقالات روحية للقديس سمعان العمودي المتوفى سنة ٤٥٩

١٤١ – ديوان سليمان بن حسن الغزي النصراني الذي كان مسلمًا وتنصّر وصار اسقفًا على مدينة غزة في القرن السادس عشر

١٤٣ – ديوان الشماس نعمة ابن الخوري توما الملكي الحلبي في القرن ١٨

١٧٠ – خريدة العجائب وفريدة الغرائب لابن الوردي المتوفى سنة ١٣٤٩

١٩٤ – كتاب قديم في طب العين لمؤلف مجهول نسخ في القرن الثالث عشر

١٩٧ – ريحانة الارواح وسلم الادب والصلاح لمكرديج الكسيح الذي عاش بحلب في القرن الثامن عشر

١٩٨ – حسن التأويل في حلّ مشكلات الانجيل له ايضًا

٢٠٨ – كتاب في الاشجار والنباتات باللغة السريانية للربان داود بن بولس من كتبة اليعاقبة في القرن الثامن

٢٤٢ – مواعظ قورلس اسقف اورشليم المتوفى سنة ٣٨٦

٢٤٧ – روضة الفريد وسلوة الوحيد لابن كليل من كتبة الاقباط في القرن ١٣

٢٥٤ – سياحة ماروني حلبي مجهول برفقة الرحالة بولس لوكاس في مصر والمراكش وفرنسا بين سنة ١٧٠٧ – ١٧٠٨ – ١٧٠٩

٢٥٦ – تاريخ الاسكندر ابن الملك فيلبس اليوناني لمؤلف مسيحي مجهول

٢٦٥ – مقامات الحريري المتوفى سنة ١١٢٢ نسخة قديمة كتبت سنة ١١٨٧

٢٨٨ – مطالع النجاة في المناجاة لبطرس السدمنتي من كتبة الاقباط في القرن ١١

٣٠٠ – مدائح واشعار وقصائد لميخائيل بن عبدالله حاتم الحمصي من القرن ١٦

٣٤١ – كتاب فقه فتاوي اللبناني للمطران عبد الله قراعلي الحلبي (+ ١٧٤٢)

٣٦٥ – تذكرة اولي الالباب لداود الانطاكي المتوفى سنة ١٥٩٩

٣٨٢ – الاكسامرون اي تفسير الستة ايام الخليقة لابيفانيوس اسقف قبرص (+٤١٢)

مع مصنفات كثيرة لفرحات والتولوي وزاخر والكسيح وجرمانوس آدم واثناسيوس دباس واغناطيوس كربوس والياس فخر الطرابلسي وفرماج اليسوعي ويواكيم المطران ويوسف البابي وعبد الله قراعلي وانطون صباغ ونيقولاوس الصائغ ومقالات كثيرة لباسيليوس الكبير وقورلس بطريرك الاسكندرية ومار افرام وابيفانيوس وغريغوريوس النيصي وابن الفضل الانطاكي ويعقوب السروجي ويوحنا فم الذهب ويوحنا الدمشقي وصفرونيوس بطريرك اورشليم (١) [المحرر]

حوران وجبل الدروز (تابع)

تطبيق الانتداب في سورية

هذا في لبنان واما في سورية فقد نهج الجنرال غورو نهجاً آخر في تطبيق الانتداب مراعياً الظروف المحيطة بموقف دولته فيها وذاكراً ما لقيه من المصاعب والمشاق والمشكلات في معالجة عواطف الاكثرية من سكانها خصوصاً انها كانت احرزت في عهد الملك فيصل وهو من سلالة نبي الاسلام نوعاً من الاستقلال عُدَّ في اعتبار المسئولين عن مستقبلها من الزعماء والكبراء رمزاً لمجد العرب وتوطئة لانشاء المملكة العربية الكبرى التي كانت تمني النفس بها . فكان عليه ان يحملها

(١) ثمن الجزء الاول من هذا الفهرست ثمانية شلنات وهو يطلب مع بقية الكتب المطبوعة المذكورة انفا من مكتبة فردريك المشار اليها بشارع المغربي رقم ٦ وصندوق البريد ١٩٠٥ بالقاهرة مصر

على قبول الانتداب الفرنسوي من غير ان يتعرض لمس عواطف سكانها او يظهر بمظهر يستدل منه على انه يحاول القضاء على احلامها الذهبية وامانيها الوطنية . وقد نهض باعباء هذه المهمة بمهارة ودهاء يبعثان على الاعجاب . فراعى في عمله رغائب السكان من حيث تطبيق نظام اللامركزية السابق لعهد الحرب وقسم سورية الى دول صغيرة لكل منها استقلالها الداخلي التام فكان منها ثلاث دول : دولة دمشق ودولة حلب ودولة العلويين ثم انشأ لجبل الدروز في حوران حكومة مستقلة بنظام خاص وعين سليم باشا الاطرش اميراً عليها وهو كبير آل الاطرش وزعيم الدروز الاكبر وكذلك دولة دمشق ودولة حلب فعين لكل منهما حاكماً سورياً واما دولة العلويين فعين لها حاكماً عسكرياً من رجال الدولة المنتدبة لان الامن فيها لم يكن عاد بعد الى نصابه وعادت الامور الى مجراها المقرر المعتاد . واقتصر في تعيين المستشارين والموظفين الفرنسويين في دوائر الحكم على من لاغنى عنه منهم وجرى هولاء في اداء مهمتهم على اسلوب يختلف كل الاختلاف عن الاسلوب الذي اتبع في لبنان فلم يشعر الحكام الوطنيون بوطأتهم وكانوا يتابعون اعمالهم من غير ان يلقي الموظفون الفرنسويون العقبات في سبيلهم فكان ظل الانتداب خفيفاً لطيفاً ليس فيه ما يبعث على التذمر والاحتجاج كما كان الحال في لبنان

وفي ٢٠ يونيو سنة ١٩٢١ وضع الجنرال غورو اساس الوحدة السورية في حفلة رسمية كبيرة اقيمت في دمشق وشهدها جمهور غفير من اعيان السوريين وكبرائهم والقى الجنرال خطبة بين فيها فوائد الاتحاد منوهاً بالاصلاحات التي ينوي ادخالها على انظمة الدول السورية التي اسسها ذاكراً انه راعى في انشائها وافراغها في القالب الذي افرغت فيه نزعات السكان ورغائبهم وتقاليدهم ناسجاً على المنوال الذي اتبع في انشاء الاتحاد السويسري المؤلف من مجموعة ولايات مستقلة مختلفة الالسنة والاديان . ثم تطرق الى ذكر وحدة سورية التي يجب ان تتناول تلك الدول بمقتضى نظام خاص وضعه لها وتأليف مجلس اتحاد على قاعدة التمثيل النسبي مستثنياً

لبنان من هذا الاتحاد الا من الوجهة الاقتصادية لان تقاليده الخصوصية تقضي بتركه يسعى وراء التقدم بمعزل عن الاتحاد السوري واعداً بتوسيع اختصاص هذا المجلس بعد ان يبرهن على الكفاءة المطلوبة . و بعد يومين اقيمت حفلة اخرى في حلب لهذا الغرض والقى هناك خطبة اعلن فيها انشاء الوحدة السورية على نحو ما فعل في دمشق وبذلك تم انشاء الاتحادالسوري

على ان رسل الدعوة العربية ومروجيها وطلاب الاستقلال المطلق من الوطنيين عدوا اعلان النظام الجديد خير ما يمكن ان يتاح لهم من الفرص السانحة لاثارة الرأي العام ضد الدولة المنتدبة فانبروا لبث الدعوة الى مقاطعتها ومناصبتها العداء مجاهرين بسخطهم عليها لاقدامها على انشاء الدول السورية بحجة ان ذلك يعد تجزئة للبلاد وقتلاً لهامستشهدين بفلسطين التي فصلت عنها بغير رضا سكانها، وتردد صدى شكاويهم في مجلسي النواب والشيوخ في فرنسا فانتصر لهم النواب الاشترا كيون طالبين الجلاء عن سورية .

واما لبنان فقد ناله اكبر نصيب من انتقادات القوم وحملاتهم لاعتبارات طائفية وسياسية لا متسع لذكرها . وعندهم ان استثناءه من الاتحاد السوري لا مبرر له في اعتبار العالم العربي لاسباب اهمها ان سكانه يتفاهمون باللسان العربي وانه لا يختلف عن الاقاليم السورية في شيء مما يقضي بالفصل بين البلدان المتجاورة كاخلاق السكان وتقاليدهم ولغتهم ونحو ذلك . مع ان الذي ينظر الى حقيقة موقف لبنان بازاء الاقاليم السورية قاصيها ودانيها لا يلبث ان يتبينه وينعم النظر فيه حتى يدرك انه موقف خاص ممتاز من كل وجه . فاستقلال لبنان يرتقي الى اقدم الازمنة وكما قال غبطة بطريرك الموارنة في المذكرة التي قدمها الى مؤتمر الصلح فهو استقلال تام ازاء كل مملكة عربية تنشأ في سورية واللبنانيون كان لهم في كل عصر من عصور تاريخهم قومية تختلف بلغتها واخلاقها ورقيها الادبي الغربي عن قوميات الامم الاخرى المجاورة واذا كانت لغة العرب الفاتحين تسربت

الى لبنان بعد اربعة قرون لذلك الفتح فان مناطق كثيرة من هذه البلاد احتفظت الى اليوم بلهجة ولغة مخصوصتين من شأنهما ان تفقدا اللغة العربية في هذه المناطق قوة الصبغة القومية . وحسبنا ان ننظر الى ما هو واقع في اميركا الشمالية واميركا الجنوبية وبلجيكا الفالونية والنمسا الالمانية لنعيد القوميات التي يؤسسها البعض على وحدة اللغة الى دائرة قيمتها الحقيقية . وهذا علاوة على الاعتبارات التاريخية والسياسية والادبية التي تؤيد هذا الاستقلال وتدعمه وتجعل لشدة تمسك اللبنانيين به شأناً خاصاً عند الدولة المنتدبة والدول المحالفة لها .

ونحن في غنى عن القول ان ادماج لبنان في الاتحاد السوري مفضٍ عاجلا او آجلاً الى احلال سيادة دمشق فيه محل سيادة الاستانة ومن المحال ان تتركه الاكثرية بعد انتظامه في سلك الدول السورية على الحالة التي الفها منذ قديم الدهر او تدع الاكثرية فيه تستمر على التمتع بما تتمتع به اليوم من الحقوق الطبيعية والمكانة التاريخية الممتازة وهو ما يؤدي الى النزاع ويجر الى مشكلات معقدة يحرج موقف البلاد وموقف الدولة المنتدبة معاً .

هذا من جهة ومن جهة اخرى ان استقلال لبنان عن الدول السورية ليس من شأنه ان يعرقل سير المعاملات الاقتصادية بينه وبينها ويشل الحركة التجارية في البلاد الشامية لان المجال متسع لعقد اتفاقات مخصوصة بينه وبين هذه الدول تضمن العلاقات الاقتصادية والا فبماذا تعلل المعاهدات التجارية والجمركية والاتفاقات الاقتصادية المتنوعة التي تعقد بين البلدان العامرة والامم الحية الراقية على ما بين كل بلد وآخر من التباين في الاخلاق والتقاليد الموروثة واللغات والمذاهب الدينية والانظمة الاجتماعية والسياسية . وكيف تستطيع فرنسا اللاتينية مثلاً ان تعقد الاتفاقات التجارية والاقتصادية مع المانيا الجرمانية وهي عدوتها التاريخية وان تحالف الامة الانجلوسكسونية وتبرم معها المعاهدات السياسية وغير السياسية على ما بين الشعبين الانجليزي والفرنسوي من الاخلاق المتباينة والتقاليد المتنافرة والخصومات

القديمة الموروثة . وكيف اتيح لجمهوريات اميركا الشمالية والجنوبية ان تتعاهد على التآزر والتعاون في جميع فروع الاعمال وابوابها سياسية كانت او اقتصادية على ما بينها من اختلاف الجنسيات وتعدد القوميات وتباين انظمة الحكم وتوافر عوامل الشقاق والتنازع مما نرى له كل يوم مثالاً جديداً

واما احتجاج المعارضين على توسيع حدود لبنان فلا يقوم على اساس صحيح . فان الاقاليم التي الحقت به في سنة ١٩٢٠ تابعة له جغرافياً وهي جزء متمم له سلخ منه ظلماً على اثر حوادث سنة ١٨٦٠ . وهذه الخريطة الجغرافية التي انشأتها الحملة الفرنسوية التي يممت لبنان بعد تلك الحوادث المشئومة فقد تناولت هذه الاقاليم برمتها باعتبار انها من الاراضي اللبنانية . وهذه الاقاليم انما اعيدت الى لبنان اجابة لرغائب سكانها وتحقيقاً لامانيهم خلافاً لما يزعم المعارضون من انها ضمت اليه على رغم ارادتهم ولا ادل على ذلك من العرائض التي وقعها اولئك السكان في طلب الضم والوثيقة التي قدموها في سنة ١٩١٩ الى غبطة بطريرك الموارنة بصفته رئيس الوفد اللبناني في مؤتمر الصلح وفوضوا اليه فيها ان يطالب باستقلال لبنان باعتبار انهم يستوطنون ارضاً لبنانية يطلبون اعادتها اليه لانه في نظرهم وطنهم الحقيقي . ولئن انبرت اليوم فئة من سكان هذا الاقاليم للمطالبة بضمها الى الاراضي السورية فلأن الدعوة التي يبثها اعداء الدولة المنتدبة لاثارة الخواطر عليها وعلى لبنان الذي يرعى عهود الولاء لها فعلت فعلها في النفوس الضعيفة التي لا ترعى عهداً ولا تحفظ ذماماً . ولكن مآل هذه الدعوة الى الحبوط لاعتبارات كثيرة ليس هذا مقام الاسهاب فيها

وحسبنا ان يكون رجال فرنسا واقطابها مدركين لحقيقة موقف دولتهم في لبنان وسورية وملمين بما هنالك من الدسائس التي تدس لها تحت حجاب الكتمان وواقفين على دخائل القوم وبواطنهم واغراض الذين يسوقونهم ويدربونهم ليعرفوا ان سهرهم على استقلال لبنان ورعايتهم لحقوقه ومصالحه واصغاءهم الى ملاحظات زعمائه واقطابه واسترشادهم بآراء المعروفين باخلاصهم وولائهم ونزاهتهم وتجردهم

وحنكتهم من فضلائه وادبائه واصحاب الزعامة الروحية فيه ـ كل ذلك، مفضٍ بلا ريب الى خير ما يرجون من النتائج ومؤدٍ الى توطيد نفوذ فرنسا في الشرق الادنى وتعزيز مقامها الادبي في لبنان وسورية ولا سيما اذا ما رعت العهد الذي قطعته للشعب اللبناني بلسان وزرائها وممثليها ورجالها المسئولين بان تجعل مكافأتها له على صدق ولائه لها متناسبة مع التضحيات التي بذلها دون هذا الولاء . ومما لا ريب فيه ان تأييد فرنسا لاستقلال لبنان بحدوده الحاضرة واستمرارها على تعضيده وشد ازره في الخطوب والملمات واقامة نظام الحكم فيه على قواعد الحكم الديموقراطي الصحيح الوطيد الاركان الخالي من الشوائب والعيوب والعناية بشئونه العامة ومرافقه الحيوية عناية تامة صادقة تنطبق على ما هو مأثور من حبها لهذه البلاد وعدها لها شطراً منها مما يؤول الى رسوخ قدمها في الاقطار الشرقية ويمكنها من استرجاع ما كان لها فيها من هيبة ونفوذ واجتذاب القلوب اليها وحمل السواد الاعظم من الناقمين عليها والمعارضين في انتدابها على الانحياز الى جانبها وهذا علاوة على ما يسفر عنه انتهاجها لهذه السياسة بازاء لبنان من التفاف اللبنانيين على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم الطائفية حولها وموالاتهم لها واطمئنان العنصر الذي ينتمي اليها منذ عدة عصور على حقوقه ومصالحه فيزداد ولاءً لها وتمسكاً بالتقاليد الموروثة التي تربطه بها وهو العنصر الذي يعد في اعتبار الثقات من المؤرخين الاقدمين والمحدثين وريث الفينيقيين ومؤسس حضارة سورية الحديثة وهو الذي كان له اليد الطولى في تمهيد السبيل لعودتها الى الشاطىء الشرقي من البحر المتوسط تلبية لنداء ذلك العنصر واحياء لتلك التذكارات التاريخية الثمينة التي من اجلها طلب الانتداب الفرنسوي ومن اجلها قال شيخ لبنان لاحد محدثيه رداً على اقتراح للجنرال بولفين الانجليزي يتعلق بطلب انتداب غير فرنسا : « رصاصة فرنسا ولا تفاحة سواها » .

سياسة الرفق والمسالمة

انشأ الجنرال غورو الدول السورية واسس وحدتها على القاعدة التي اشرنا اليها

في ما تقدم وهو واثق بانه اتمّ عملاً جليلاً سيكون له اثره في احراز مودة السوريين واجتذابهم الى جانب فرنسا ولا سيما انه نهج في معاملتهم نهجاً لا غبار عليه متوسلاً بما انس من رغبة المعتدلين من الزعماء والكبراء في التعاون مع رجال الانتداب على انهاض البلاد وترقيتها لحمل المهيجين والمحرضين على الاخلاد الى السكون والكف عن المعارضة والمشاكسة . وخيل اليه ان المضي في مجاملة الزعماء وملاطفتهم الى اقصى حد مستطاع مفضٍ الى الغرض المنشود خصوصاً بعد ان اعلن على اثر تأسيس الوحدة السورية العفو عن المحكوم عليهم في شهر اغسطس سنة ١٩٢٠ من السوريين الذين مالئوا الملك فيصل . فبالغ في اكرامهم ومؤانستهم وجاراهم على افكارهم واغدق على طائفة كبيرة منهم الهدايا النفيسة والاموال الطائلة واجرى عليهم المرتبات الضخمة واسند الى كثيرين منهم مناصب خطيرة ووظائف عالية في حين ان الاكفاء من اعوان الدولة المنتدبة ومريديها اهمل امرهم اهمالاً يبعث على الدهشة والاستغراب وارسل عدداً كبيراً من ابنائهم الى الكليات والمدارس الكبرى في فرنسا لتلقي العلم على نفقة الحكومة الفرنسوية ناسجاً في ذلك على منوال السلطان عبد الحميد الذي اشتهر بعطفه على الزعماء ورؤساء العشائر وعنايته بامورهم عناية خاصة كانت مدرسة العشائر التي انشأها خصيصاً لتربية ابنائهم من اكبر الادلة عليها وفي جملة ما تجلى للعيان من مظاهرها واول ما قام من البيّنات على عظم شأنها واثرها في استمالة هؤلاء الزعماء واحراز ولائهم

استقلال جبل الدروز

وفي مقدمة الذين خصهم المندوب السامي بعنايته آل الاطرش زعماء جبل الدروز . فانه ارسل عدداً من ابنائهم الى مدارس فرنسا العالية وكانوا هناك موضعاً لرعاية خاصة من جانب الحكومة الفرنسوية . ونحن نذكر انه بعد ان استتب الامن في جنوب سورية وعادت الامور الى مجراها المعتاد في انحائها الشمالية على اثر تسليم عينتاب للفرنسويين (١٢ فبراير سنة ١٩٢١) واعرب دروز حوران عن

رغبتهم في الاستقلال تحت اشراف فرنسا استدعت المفوضية العليا هؤلاء الزعماء الى بيروت وانزلتهم في فندق سنترال على نفقتها فصرفوا هناك فترة من الزمان يفاوضونها في شئون جبلهم الى ان اسفرت المفاوضات بينها و بينهم عن اعتراف فرنسا باستقلال بلادهم (١٥ مارس سنة ١٩٢١) وعين سليم باشا الاطرش اميراً عليها ووضع لها نظام خاص يتفق مع تقاليدها واخلاق سكانها ويحقق مطالبها وامانيها . وكنا وقتئذ من نزلاء فندق سنترال واتيح لنا ان نجتمع الى هولاء الزعماء ونحدثهم غير مرة عن بلادهم وعرفنا ما لم يعرفه سوانا من امورهم وآرائهم ومرامي سياستهم وسير مفاوضاتهم مع دار المندوب السامي وشهدنا بنفسنا شدة اهتمامها بامرهم وملاطفتها لهم ورعايتها لمقامهم ومنزلتهم بين قومهم مما كان له اثره في نفوسهم وشأنه في استتباب الامر في بلادهم للدولة المنتدبة واستسلام الدروز اليها واذعانهم لمشيئتها . وكان بينهم سلطان بك الاطرش ومتعب بك الاطرش وعقلي بك القطامي صديق آل الاطرش وزعيم المسيحيين في حوران وقد تحدثنا معه غير مرة وتبين لنا من حديثه عنهم انه صديق حميم لهم وانه من اشد الموالين لهم اعجاباً بنجدتهم ومروئتهم وصلابة عودهم واقدامهم وان معظم الفضل في تمتع المسيحيين في حوران بالراحة وطيب العيش يعود اليهم .

(لها تابع)

[بولس مسعد]

البريد عند القدماء

كان الفينيقيون والاشوريون والشعب الاسرائيلي القديم اول من استنبط البريد فقد جاء في سفر استير في الكتاب المقدس ما يلي :

واذ علم احشوروش من الملكة استير ان هامان اصدر امراً بقتل جميع اليهود

امر مردخاي أن يجمع الكتبة ويرسل كتباً الى جميع انحاء المملكة ينهاهم عن هذه المجزرة « فكتب باسم الملك احشوروس وختم بخاتم الملك وارسل رسائل بايدي بريد الخيل ركاب الجياد والفيال بني الرمك » سفر استير ص ٨ ع ١٠

وكان التجار الفينيقيون يتبادلون الرسائل مع المستعمرات الفينيقية بواسطة سفنهم التي كانت تملأ البحار وذلك بواسطة رسل يفدونها مع هذه السفن من مكان الى آخر

وكان البريد عند الاشوريين مختصاً بالملوك فقط وبقواد الجيوش في اثناء الحروب فكانوا يرسلون رسائلهم بواسطة الفرسان الذين خصصوا لهذا الغرض في ايام معينة وقد اخذ ملوك العجم عنهم هذه العادة

اما الرومانيون فقد اخذوا عادة البريد عن الاشوريين ايضاً لكنهم توسعوا بها اكثر ممن سبقهم وعمموها بين الناس فكان الرومانيون يرسلون رسائلهم مع الفرسان او السعاة وكان الساعي اوالفارس يحمل الرسائل مسافة عشرين ميلا الى محطة حيث يستلمها منه ساع غيره وهكذا بالتناوب حتى تصل الرسائل الى محلها ومن هنا اشتقت كلمة (بوسطة) ومعناها (المحطة) اي حيث كان الساعي يحط رحاله ويسلمها للثاني. وانتقلت عادة البريد من الرومانيين الى فرنسا. ولما تولى شارلمان الملك حسّن البريد وجعل له محطات في معظم المدن الكبيرة الا انه كان لحمل رسائل الحكومة الى عمالها فقط .

وقد ظل البريد يتقدم تقدماً بطيئاً الى ايام الملك لويس الحادي عشر الذي أمر في سنة ١٤٦٤ بتعميم البريد بين الناس وترتيب محطاته ومن ذلك اليوم ابتدأ البريد بالانتشار الى جميع جهات العالم حتى توصل الى الحالة الحاضرة

عن « العلم »

المدرسة المارونية الحديثة في رومية

الفصل الثالث — مشروع تجديد المدرسة

السعي في شراء محل المدرسة (تابع)

ثم اشار قداسته الى رسالة موضوعة على منضدة قائلاً : « خذ هذا الكتاب توصيةً بك لدى الفرنسويين وبينة على اهتمامي بمشروع المدرسة . وهو بامضاء الكردينال رمبولا ولكنه من بنات افكاري » فجثا المطران الياس امام الحبر الاعظم وشكر له مكارمه وعطفه والتمس بركته . فباركه وبارك البطريرك الجديد والاساقفة وكافة الشعب الماروني وخص بالذكر ذوي المطران الياس وراهبات دير حراش حيث شقيقته مترهبة . ثم تنازل لسؤاله فسمح لمعيته بالمثول بين يديه . فحضروا وشكروا له رعايته للطائفة « فاوضح لهم قداسته ما له من الغيرة الابوية نحوها وعزمه الثابت على تجديد مدرستها . ثم منحهم جميعاً البركة الرسولية الاحتفالية وانصرفوا داعين له بطول العمر ومزيد الاقبال » [1]

وبعد الظهر ذهب المطران الياس بصحبة المنسنيور مرتزوليني فشاهدا البيت في شارع سيستينا واعجبهما . ثم قصد الى البرو باغنده فاطلع الكردينال سيموني على ما تم في مواجهة قداسته الاخيرة وفي امر البيت فهنأه ودعا له بدوام التوفيق . ولما عاد الى الدير وجد فيه غلافاً ، اودعه سفير فرنسا في غيابه ، يحتوي توصية به للمسيو ده كورسل وكيل وزارة الخارجية الفرنسوية واخرى لبعض الموظفين الكبار في هذه الوزارة .

---

(١) بعث الينا احد قراء المجلة برسالة ذكر فيها اسماء خريجي المدرسة المارونية بالبروباغنده نأخذ عنها الاسماء التي اهملت في صفحتي ٢٤ و ٨٩ من هذا التاريخ وهي :

« من المتوفين : المطران بطرس مسعد اخو البطريرك مسعد . المنسنيور يوسف السمعاني نائب ابرشية طرابلوس ومنشئ الكنيسة الكاتدرائية فيها . الخوري الاسقفي يوحنا شيريللي النائب الاسقفي في قبرص . الخوري عبد الله اصاف غير المتوفي في اسبانيا مترجم عدة كتب روحية كارودريكوس وخلافه . الخوري جبرايل بصبوص المعادي . الخوري بولس اسطفان الغوسطاوي . ومن الاحياء المنسنيور داود اسعد برديوط ابرشية صيدا ورئيس ديوانها الاسقفي . ومن العلمانيين المرحوم ابرهيم نصرالله خوري منشئ كنيسة مار لويس في حيفا وصاحب وقفية الميتم للموارنة فيها . والامير امين ارسلان الذي تنصر وعاش بعد ذلك ومات في مرسيليا »

« وفي ١٢ اغسطس توجه الاب بولس ثابت فقابل سيادة برسيكو وعاد يقول ان سيادته اكد له ان قداسة الحبر الاعظم ما زال « مهووساً بالموارنة » فقد اعاد على سيادته ما قاله سابقاً للمطران الياس وانه يفكر في امر البيت . وقد منح حسب رغبة المطران الياس نيشاناً لصديقه الكونت ده بيولان وامر باهداء بدلة جميلة الى البطريرك الجديد . وقال سيادته ان الاب الاقدس اظهر استعداداً تاماً لعمل مايسر اولاده الموارنة »

واليك ترجمة توصية الكردينال رمبولا :

الى سيادة المطران الياس الحويك رقم ٨٧٥٧٩

اسقف عرقا

ايها السيد الكلي الشرف والاحترام

«ان قداسة الحبر الاعظم ، الذي له ميل خاص نحو الشعب الماروني الممتاز بتعلقه غير المتزعزع بكرسي رئيس الرسل المعصوم من الغلط ، لم يكن يرى بدون مرارة هذه الطائفة الامينة محرومة مدرسة خاصة با كليرسها ، بينما الطوائف الاخرى ، على أثر تنشيط الكرسي الرسولي لها ، تتسابق الى انشاء مدارس اكليريكية في رومية عاصمة الوحدة الكاثوليكية . ولهذا السبب قد عقد قداسته النية على تجديد المدرسة المارونية القديمة ، التي اخرجت للرب خداماً كثيرين قاموا باعمال جليلة في سبيل الكنيسة وحصلوا على شهرة عظيمة لمواطنيهم . وقد وجه انظاره الى محل رآه موافقاً من كل الوجوه ليكون مركزاً لائقاً بهذا المعهد الجديد ، وسيقوم قداسته بتعيين هذا المحل وتجهيزه بما يلزم و يعمل كل ما في وسعه ليرتب له مدخولاً كافياً يضمن له الحياة .»

«ولكنه غير خاف ما يلقاه الكرسي الرسولي في هذه الاونة من الصعوبات المالية . فاصبح من الضرورة لاتمام هذا المشروع الجليل الجزيل الفائدة ان يشترك به الشعب الماروني نفسه مع الذين يسندونه من اصدقائه الكثيرين في مشاريعه الدينية . ولقداسته الثقة التامة انهم لا يتأخرون عن ذلك . وقد كلفني قداسته ان

اسألكم اطلاع البطريرك الماروني على نيته الخيرية وهو واثق انه سيشعر من جراء ذلك بتعزية كبيرة في اول عهده بالبطريركية وانه سيبذل جهده ليسهل على قداسته انجاز هذا المشروع المهم على احسن منوال . »

«وفي الختام اجدد لسيادتكم عبارات احترامي الجزيل»

خادم سيادتكم

رومية في ٨ اغسطس سنة ١٨٩٠ — الكردينال رمبولا

٤ — في قصر آل كوبا

تضاربت الآراء في اصل هذه الاسرة النبيلة فمن قائل ان اهلها من قرية كوبا في بلاد البترون في لبنان نزحت مع الاسر المهاجرة الى حلب [١] ومن قائل انها من قرية بشري . وقد روى لي حضرة الاب ميخائيل البزعوني رئيس دير مارسركيس في اهدن تقليداً محفوظاً في شمال لبنان مؤداه « ان جد هذه الاسرة كان من اسرة كبّه في قرية بشري . وكان حطّاباً فعثر يوماً ما في مغارة قريبة من هذه القرية على نقود ذهبية قديمة تعادل الواحدة منها قطعة الخمس الليرات الذهبية التي كانت متداولة في سوريا قبل الحرب الاخيرة . وكان يبيعها لتجار طرابلس بسبعين قرشاً القطعة . الى ان احس به مقدم بشري فاستدعاه وطلب اليه ان يدله على مخبأ هذه النقود . فأراه قطعة منها واكد له انها الوحيدة الباقية من الكنز . فأعادها اليه المقدم . ولكن الرجل خاف من غدره فهرب بعياله وبقية كنزه الى حلب . »

وقد نزح انطون احد اعضاء هذه الاسرة الى مدينة ليفورنو على ساحل ايطاليا الشرقي سنة ١٧٧٩ وسيم ولده روفائيل كاهناً ثم اسقفاً على هذه المدينة [٢] وظلت هذه الاسرة الى اواخر القرن الماضي اغنى بيت في ليفورنو .

ففكر المطران الياس وهو في طريقه الى فرنسا ان يعرج عليها ويطرق بابها في

---

(١) راجع برنامج خطار غانم ص ٧١

(٢) راجع برنامج خطار ص ١٤٣ و ١٤٤ حيث تجد صورة هذا الاسقف وشيئا من سيرته

سبيل المدرسة . في ١٢ اغسطس الساعة العاشرة ليلاً ترك المطران الياس رومية، وبمعيته شماسه فارس والخوري بولس بصبوص الذي رافقه في كل هذه الرحلة وكان ساعده الايمن، فوصلوا الى ليفورنو الساعة الرابعة صباحاً وتوجهوا رأساً الى الانطوش الماروني بصحبة رئيسه القس يوحنا نطين الدرعوني . وبعد ان استراحوا قليلاً نهضوا لتأدية فروضهم الدينية ثم توجهوا الى قصر آل كوبا فلقوا منهم كل اكرام وتناولوا الغداء على مائدتهم . فحدثهم المطران الياس بمشروع تجديد المدرسة التي كانت فخراً للطائفة واخبرهم عن عطف قداسة الحبر الاعظم على الشعب الماروني ونيته على اعادة هذه المدرسة وما اشترطه من تقديم المساعدة المالية . وما زال حتى القى في قلوب القوم جمرة من حبه الوطني وغيرته الكهنوتية . فوعدوه خيراً .

وفي اليوم التالي زار انطون كوبا ثم تناول الغداء على مائدة نصري ويوسف كوبا . وقد كان المركيز نصري ارسل الى البطريرك بولس مسعد خمسة عشر الف فرنك لتصرف في تعليم بعض الشبان الموارنة . فسلمها البطريرك الى المطران يوحنا حبيب مؤسس جمعية المرسلين اللبنانيين فربطها على اربعة مخازن في جونيه وخصص مدخولها لتعليم الاحداث المذكورين . فسأل المركيز المطران الياس عما تم في امر هذه الهبة فاخبره بما كان من امرها . فسر لانها صرفت في محلها واردف قائلاً : عندي الآن اربعة آلاف فرنك ساعطيها لمشروع مدرسة رومية . فشكره المطران الياس ورجاه ان يبعث بها رأساً الى مجمع البروباغنده . ولما سأله المركيز عن السبب اجابه : انني مسافر الى فرنسا ولا يسعني ان احمل هذا المبلغ وانه ليسر الحبر الاعظم ان يرى مارونياً يفتتح الاكتتاب للمدرسة بمبلغ كهذا » فسكت المركيز ولكنه سر قلبياً بتجرد المطران الياس ، وكلفه ان يعود اليه في اليوم التالي لتناول الغداء على مائدته . فعاد المطران الياس في الموعد المذكور وبيده كتاب كتبه الى رئيس المجمع يخبره فيه عن تبرع المركيز وان المبلغ سيرسل اليه رأساً . ودفع المطران الياس الكتاب الى المركيز ليطلع عليه فقرأه وقال له : « ولكن يجب ان تصلح الرقم

الوارد فيه لان المبلغ اصبح ثمانية آلاف فرنكاً » فأبرقت اسرة المطران الياس وشكر للمركيز كرمه ورفعه لشأن الطائفة في عيون الحبر الاعظم والرؤساء الروحانيين واسرع فبشر البطريرك بهذا النجاح غير المنتظر . فارسل البطريرك كتاباً يشكر فيه للمركيز وطنيته . فتحمس المركيز واجاب البطريرك ان المبلغ اصبح عشرة آلاف ، واعلم بذلك المطران الياس . فكتب اليه كتاباً مؤثراً وقدم للحبر الاعظم عريضة يطلعه فيها على امر هذه الهبة فارسل قداسته الى المركيز كتاباً يثني فيه على اريحيته ويهدي اليه بركته الخاصة .

وترى الآن في صدر قاعة المدرسة صورة زيتية كبيرة للمركيز نصري كوبا معلقة بين صور المحسنين على المدرسة الجديدة .

هذه اول ثمرة اقتطفها المطران الياس بسعيه وتجرده وقد ذاقها شهية لانها مارونية . فتدفقت الى قلبه الآمال بنجاح رحلته وتحقق من هذا الفوز الاول ان يد الرب معه في مشروعه

الفصل الرابع

مساعي المطران الياس في فرنسا

١ – الزيارات والوعود

تشغل رحلة المطران الياس الى فرنسا تسعة وعشرين صفحة من مفكرته مكتوبة بخط دقيق . وكنا نود ان ننشرها بنصها وترتيبها لتكون شهادة ناطقة بما بذله في سبيل هذا المشروع من الجهود وما ابداه من همة وفطنة وسعة صدر وما قاساه من اتعاب وخيبة آمال . لكن المقام يرغمنا على الاختصار . فرأينا ان نلخص ما جاء في هذه المفكرة ونرتبه ابواباً

وصل المطران الياس ورفيقاه الى باريس مساء السبت ٢٣ آب سنة ١٨٩٠ بعد ان عرجوا على الارك ومرسيليا وليون وقابلوا فيها الرؤساء الروحيين . واول ما

صرف همه اليه بعد وصوله الى عاصمة الفرنسيس توفير مصاريف اقامته فيها . فذهب في صباح اليوم التالي الى دير الآباء العازاريين وطلب منهم الضيافة . وكان قد سافر في فرنسا في الدرجة الثانية رغبة في الاقتصاد .

وبدأ فوراً بعد ذلك بزيارة ولاة الامور والرؤساء الروحيين كسفير البابا وسفير تركيا والكردينال ريشار رئيس اساقفة باريس وخوري كنيسة سان سولبيس ورئيس جمعيتها ورؤساء ورئيسات الجمعيات الخيرية والاسر الشريفة والجالية السورية اللبنانية ومديري الصحف وكبار الموظفين المدنيين والروحيين . فوضع بهذه الزيارات مشروعه على بساط المسائل الهامة في عاصمة فرنسا وحول اليه الانظار . وقد كان يقوم بكل ذلك بهمة لا تعرف الكلال ويعرف ان يستفيد من كل مروءة وعاطفة . وكان يطرق في اليوم عشرات الابواب ويحدث كل من قابله عن الموارنة وتعلقهم الشديد القديم بفرنسا وخدمهم لها وحالتهم الحاضرة وحاجاتهم وآمالهم في اصدقائهم . كان يردد هذه النغمة في كل فرصة بحماسة واخلاص على امل ان يثير في سامعيه النخوة ويحملهم على تأييد مشروعه . فكان الجميع يصغون اليه بلطف ويؤمنون على كلامه ويجاملونه ويعدونه بالمساعدة . وربما دعوه الى موائدهم . ولو صدقت كل مواعيدهم لعاد من فرنسا بالقناطير واصبحت الطائفة المارونية اسعد الامم حالاً . لكن الحويك كان صادق العزيمة على قدر ما كان خالص النية . فشعر ان القوم قد ملوا المشاريع الخيرية وانها في باريس اكثر منها في كل بلد وانهم قد اقتصروا على مشاريعهم الخاصة . ومع ذلك لم تفتر همته ولم ينقص رجاؤه بالله بل كان كالقوس تزيده الشدة عزماً . وهذه مزية الرجال العظام . ومن مزاياهم حصر الجهود في غاية معينة . وهذا ما فعله المطران الياس فقد حصر مطالبه الكبرى في ثلاثة وسعى جهده في غيرها ، حتى اذا ما فشل في هذه يكون قد ادرك اغراضه الاولى .

٢ – المساعدة المالية

واول غرض حوّل اليه جهده الفوز من الحكومة الفرنسوية بمبلغ وافر تعويضاً للمدرسة المارونية في رومية مما سلبته منها قديماً حكومة بونابرت . وكان قد تسلح بشهادة مستخرجة من سجلات السفارة الفرنسوية في رومية تثبت ان بونابرت ورجاله وضعوا سنة ١٧٩٨ ايديهم على بناء وممتلكات المدرسة المارونية القديمة في رومية وباعوها بالمزاد العلني سنة ١٨١٢ . وفاز من السفارة المذكورة بتوصية قوية لوزارة خارجية فرنسا وكبار موظفيها .

ورأى المطران الياس ان يوسط لدى الوزارة المذكورة المسيو ده بتتفيل De Petite Ville قنصل فرنسا في بيروت سابقاً وصاحب الكلمة المسموعة لديها . فطلب اليه ان يصحبه . فجاءه في يوم ٢٧ آب ورافقه الى الوزارة وعرفه بوكيلها المسيو ده كورسل De Corselle واوصاه به خيراً . ففاوضه المطران الياس في امر المشروع واكتسب صداقته من اول مقابلة . وقابله هذا في اليوم التالي بوزير الخارجية الذي رحب به . فاطلعه المطران الياس على غرضه من المجيء الى فرنسا وحدثه عن الموارنة وما ينتظرونه من الفرنسويين اصدقائهم وطلب مساعدته في الفوز من الحكومة باعانة مالية لمدرسة رومية وبتعيين معبد للطائفة في باريس يكون مركزاً لخادمها الروحي وممثلاً لها لدى الحكومة « فشكر له الوزير عواطفه نحو دولته ووعده بالمداولة مع زملائه في مطالبه وافادته بما يتم بشأنها » وقابل المطران الياس ايضاً المسيو كوكوردان رئيس ادارة وزارة الخارجية وفاتحه بمطالبه فاظهر له حسن الاستعداد .

وفي ٣ ايلول عاد الى وزارة الخارجية وواجه المسيو ده كورسل وابان له الاسباب التي توجب على فرنسا مد يد المساعدة الى الطائفة المارونية ومشروعها الحاضر . ومما قاله له « اننا نحن الموارنة نحب فرنسا اكثر منكم . لانكم احزاب متطاحنة قد تضحون بمصالح فرنسا في سبيل اغراضكم . اما حبنا لها فمجرد وسواء علينا كانت

ملكية ام جمهورية » فسر الوكيل من هذا الكلام وداخله ميل حقيقي لمساعدته لكنه اعترض قائلا : ان مشروع المدرسة في ايطاليا وفي ادارة الطليان . فيتشرب احداثكم الميل الى سوانا » فأجابه المطران اليأس: «ان غرضنا انشاء معهد ديني لا سياسي ورومية عاصمة الكثلكة ومعين العلوم الدينية . ثم ان مؤسس المدرسة هو الحبر الاعظم وقد عاهدنا على تقديم المحل اللازم لكنه اشترط علينا مساعدته في معاش التلاميذ بمبلغ نجمعه لهذا الغرض لا يقل عن مائة الف فرنك . وهذا ما جئنا نطلب منكم المساعدة فيه تعويضاً مما اخذتم قديماً من اموال هذه المدرسة . فحرمتم الطائفة اكبر مورد لاكليرسها والاكليرس عندنا على رأس الشعب وشديد التعلق بفرنسا »

فأجابه ده كورسل « لا نستطيع تعيين اعانة ما بغير موافقة نواب الشعب وهؤلاء لا يرضون بذلك، ان لم نبين لهم الاسباب المقنعة والشروط الموافقة لمصلحتنا. فاذا كان لا بد من انشاء مدرسة في رومية فنشترط ان يكون رئيسها فرنسوياً »

فظن المطران الياس ان هنالك املاً بمبلغ طائل . فلم يدع الفرصة تفوته وسأله: ماذا تعطون اذا قبلنا هذا الشرط ؟ فلم يشأ السياسي الفرنسوي ان يرتبط بتعيين المبلغ بل اجابه : سنقدم مساعدة « معتبرة » . فقال له المطران الياس وقد كبرت في قلبه الآمال « ان انتم اعطيتمونا ثلثمائة او اربعمائة الف فرنك عرضنا الامر على قداسة الحبر الاعظم ورجوناه ان يكون الرئيس فرنسوياً . والاّ فلا »

دامت هذه المحاورة ساعة ونصف ساعة . ولما لم يفز المطران من محادثه بجواب شافٍ تركه الى فرصة اخرى . (لها تابع) [المحرر]

تاريخ الامير بشير الكبير

الفصل الثالث — رحلة الامير بشير الثانية الى مصر

٤ — طلب محمد علي العفو لعبد الله باشا (تابع)

وارسل الامير بشير تحارير الى بر الشام لجميع اكابر البلاد من امراء ومشايخ

يعرفهم ان محمد علي باشا عزيز مصر ارسل يلتمس من الدولة العلية العفو عن عبد الله باشا ورجوع المنصب له كما كان وانه قريباً يحضر الجواب بالايجاب ويبقى منصب عكا مقرراً على عادته حسب المعتاد ، وارسل تلك الكتابات براً صحبة احد اتباعه

وفي ٢٩ ربيع ثاني [سنة ١٨٣٢] وصلت تلك الكتابات الى بلاد الدروز وفرح محبي الامير بشير برجوعه بالسلامة ، وفي ذلك الوقت حضر قبوجي باشا من الدولة العلية بعزل درويش باشا عن ايالة الشام وانه يتوجه على مدينة كتاها لانه قد تحقق عند الدولة عدم اقتداره وانه كان يعرض للدولة بخلاف ما هو كاين لانه قدم الشكايات على عبدالله باشا بان عساكره دخلت الشام وقتلت النساء والصبيان داخل الجوامع واعرض ايضاً انه تملك جبل لبنان بالسيف وهدم قلاعهم الحصينة . وبعد حضوره لحصار عكا اعرض للدولة انه قريباً يتملك المدينة ويرسل عبد الله باشا مغلولاً . فعند ما [٢٢٥] تحققت الدولة ضد ما كان يعرضه امرت بعزله وان يتولى على الشام صالح باشا الذي كان صدر اعظم سابق في القسطنطينية وان يكون مصطفى باشا سر عسكر على حصار عكا

٥ — صدور العفو عن عبد الله باشا

ثم حضر من محمد علي باشا الى مصطفى باشا بان يرفع الحصار عن عكا لان الدولة العلية قبلت سؤاله في العفو عن عبدالله باشا وكان مصطفى باشا شيع الاخبار ان ذلك محال اي ان تعفي الدولة عن عبد الله باشا وارسل اعلاماً الى المدن والى جبل الدروز لكي لا يصدقوا كل ما يسمعوا عن عبد الله باشا وان ذلك تشييع كاذب منه ، وقد كان محمد علي باشا عزيز مصر حضر له جواب من الدولة بانها قبلت سؤاله في عبد الله باشا في العفو عنه وانه يخرج بماله ورجاله من عكا ويذهب الى مصر برأي وامان ، فعظم ذلك على محمد علي باشا كيف ان الدولة لم تقبل سواله كما

ترى (١)، وبالحال وجه سليم تتر ثانياً الى القسطنطينية وانه يعرض للدولة فان لم تقبل سواله في اظهار العفو الى عبد الله باشا وانه يبقى مقيماً على عكا في ايالته كما كان فيلتزم محمد علي باشا على الخروج عن العصاوة (٢)

وفي عشرة رجب حضر تخبير من الاسكندرية بالاشاير التي صنعها محمد علي باشا لاجل التخبير في اسراع الوقت ، وفي برهة وجيزة كانوا ينصبون الاشارات من مكان الى مكان باحرف تنصب على رماح عالية فيفهم منها ما يكون حادث في ذلك الوقت . ولما وصل التخبير في ربع ساعة اطلع الوزير في مصر بانه حضر مركب من الاستانة الى الاسكندرية وصحبته تحارير بشاير في توجيه العفو عن عبد الله باشا . وان سليم تتر خرج من القسطنطينية على طريق البر صحبته المراسيم المنذرة بالعفو ورجوع المنصب ، وفي الحال امر صاحب السعادة بحضور الامير بشير اليه واخبره بذلك وقال له انه لاجل حسن نيتك تسهلت هذه الامور وارتحنا من المتاعب (٣) فقبل الامير اتكه ودعاله بخلود الانعام

ثم انه طلب الامير الاذن ليرجع [٢٢٦] الى محله فقال له الوزير اريد التملي من رؤياك قبل ذهابك من هذه الديار لانك صرت عندي بمعزة ولدي ابرهيم باشا وهذا التعب والمراجعات الى الدولة هو لاجل خاطرك فقط لا لاجل عبدالله باشا. وبقي الامير ذلك النهار جميعه بحضرة صاحب السعادة وهو ينادمه ويخبره عن كبر الشام وما يوجد في جبل لبنان من الامواه العذبة وحسن المناخ والوزير يخبره ايضاً عن بلاد الحجاز وتلك البلدان . ثم في اخر النهار رجع الامير الى محله لأثر النبي وبعد ايام وصل سليم تتر وصحبته فرمان العفو من الدولة العلية العثمانية لان سليم تتر رجع في البر الى اللاذقية ونزل في مركب الى قبرص ثم اختلف معه الريح وحضر الى مدينة بيروت وركب في فزل . وسافر في البر وبات في عرض مصطفى باشا تجاه عكا ثم في ٦ شعبان وصل الى مصر وكان فرحاً عظيما عند محمد علي باشا بورود

(١) ترجى ؟ (٢) عن الطاعة ؟ (٣) يعني متاعب الخروج على الدولة العثمانية

تلك الاوامر وحالاً طلب الامير بشير اليه وتلا عليه الفرمان ونحواه :

« باسم عبدالله باشا من السلطان محمود العثماني يقول انني ما غضبت قط على احد وامرت برجوعه كما كان الاّ انت ايها المشار اليه وذلك لاجل خدامات الدستور المكرم والوزير المفخم مدبر العالم بالعقل الثاقب والرأي الصايب وزيري محمد علي باشا عزيز مصر . ولاجل اتعابه ومراعاة لخاطره عفوت عنك . فكن كما كنت على ايالة صيدا وعليك امان الله وامان سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وقد كان محمد علي باشا حين حضرت البشاير من الاسكندرية في العفو عن عبدالله باشا وجّه تترحالاً يعرّف مصطفى باشا بذلك وانه يرفع الحصار عن عكا الى ان تصل له الاوامر بالقيام عنها . ثم ان الوزير امر الامير بشير ان يكون على اهبة السفر لمسيره الى الاسكندرية صحبة سليمان اغا سلحدار صاحب السعادة وحضرت المراكب وفي ثاني الايام سافرت خدم الامير الى الاسكندرية . [٢٢٧] وحيث وجود الطاعون في المدينة المذكورة امر ان ينزلوا الخدم في قشله خارج المدينة وبقي الامير بشير واولاده والبعض من خدمه في مصر . ثم امر الوزير باحضار جميع علماء مصر وروساء العساكر وتليت عليهم تلك الاوامر وهم ثلاثة فرامين : الاول في العفو عن عبدالله باشا ومسيره الى مصر بجميع ماله ودايرته وهذا الفرمان هو الذي حضر به سليم تتر من القسطنطينية اول مرة كما ذكرنا . وفرمان ثاني بالعفو عن عبدالله باشا وابقاه في عكا والصفح عن كل ما صدر منه من العصاوة . وفرمان ثالث في تصرف عبد الله باشا بايالة صيدا وما يليها من دون غزة ويافا يبقوا تابعين ايالة الشام كما صدر الامر من الدولة الى مصطفى باشا حين اتته الولاية على ايالة صيدا [1]

وبعد ذلك امر الوزير الى الامير بشير في السفر من بعد ما انعم عليه وعلى اولاده بثلاثة فرى سمور وثلاثة روس من الخيل المطقمة في العدد المزينة واعطاه

---

[1] وكان الفرمان يتضمن ان عبد الله باشا يدفع للدولة ٢٥ الف كيس ش ٥٤١ وقد استلف بعضها من محمد علي باشا راجع ص ٤١٨ من كتاب غوران Gorin . L'Egypte au XIXᵉ siècle

ثلاثمائة كيس وامر السلحدار ان يكون في طوعه كما شاء وان يسير معه . وقال له اعلم
كانك ساير معي . [1] فودع الامير صاحب السعادة وسار الى القلعة وودع كاخية بك
وا كابر الدولة ، وحرر الامير كتابات الى اكابر البلاد يخبرهم بقدومه ويعلمهم بان
رجع الجواب من الدولة العلية الى والي مصر القاهرة وقاهر الجبابرة بالعفو والاطلاق
عن عبد الله باشا ورجوع منصب صيدا اليه كما كان وان الامير يحضر قريباً الى
محروسة عكا وصحبته سليمان اغا سلحدار ولي النعم . وارسل تلك الكتابات براً
مع الهجن فوصل في سبعة ايام وكان لوصوله فرح عظيم لجميع البلاد . ثم في ٩ شعبان
سار الامير الى الاسكندرية ونزل في قصر خارج المدينة اجتنابًا من الطاعون وامر
بنزول خدمه من البر الى المركب . وبعد يومين نزل الامير [٢٢٨] والسلحدار
وسافرت تلك الثلاثة مراكب طالبين عكا . وفي ستة ايام وصلوا تجاه عكا. وفي ١٨
شعبان وبوصوله قوست تلك المراكب ستين مدفعًا واطلقوا من عكا مدافعًا كثيرة
وقوص ايضًا مصطفى باشا من العرضي عشرة مدافع اظهار الفرح كما ذكرنا ، وخرج
السلحدار والامير الى البر فالتقى بهم عبدالله باشا بكل فرح وسرور وغبطة وحبور
ثم سار السلحدار وصحبته دايرة عبد الله باشا الى اوردي مصطفى باشا واعطاه
الامر من الدولة العلية بالقيام عن عكا فقدم السمع والطاعة ورجع السلحدار الى
عكا وتليت تلك الفرامين المقدم ذكرها على جميع من كان في عكا . ثم طلب
مصطفى باشا من عبد الله باشا ان يوجه له كتف لمشال الاوردي فارسل احضر له
من بلاد صفد ثلاثمائة جمل . وبعد ثلاثة ايام سافر مصطفى باشا الى الشام وبقي
الامير والسلحدار في عكا وكانت جميع تدبير الامور بيد الامير [2] ، . وحضرت

---

١) وامره ان يهيىء اربعة الاف مقاتل في بلاده ليرسلها الى المورة لمعونة ولده ابرهيم باشا ان مست الحاجة الى ذلك ش ٥٤١

٢) واشار الامير على عبد الله باشا بتوزيع الخمسة وعشرين الف كيس على ايالة صيدا . وكتب الى الامير عباس ان يبقى واليا على البلاد الى حين حضوره وكتب الى الشيخ بشير جنبلاط يطلب منه سبعمائة وخمسين الف غرش . ش ٥٤٢

جميع مشايخ بني متوال ومشايخ بلاد صفد يطلبون الصفح من عبد الله باشا فطيب خاطر الجميع وابقى كلاً منهم في مقامه . وحضر الشيخ صالح الترشيحي نايب ترشيحا الذي اتينا بذكره في تاريخنا هذا مهنيا عبد الله باشا برجوع الامير واستقرار الولاية عليه بموشح نظمه وقتئذ

٦ – حكاية يوسف كنعان (١)

وكان محمد علي يتردد الى رجل من بر الشام يدعى يوسف كنعان من قرية عبيه بجبل لبنان فصاحبه حتى ارتفع بينهما كل حجاب . فيوماً ما طلب محمد علي من يوسف كنعان المذكور مبلغ عشرة الاف قرش قرضة فاجابه يوسف المشار اليه وما قصدك بهذا المبلغ . فاجابه قصدي ان احكم بر مصر . فقال له يوسف ان شاء الله يا اغا لكن من اين لي هذا المبلغ وانا رجل فقير . فاجابه محمد علي اغا لا عذر لك عندي وان شاء الله اعوض عليك اضعاف الاضعاف . حينئذٍ حزن يوسف وقفل خمارته وتوجه لبيته كئيباً حزيناً ، ولما نظرته والدته بهذه الحالة سألته عن السبب فاوضح لها وقال : لست املك الا على الفين قرش . فاجابته والدته وانا اعطيك مصاغي فبعه واعطي هذا الارناووطي لئلا يفتك بك ، ففعل كما أمرته والدته . ويوسف كان خمرجي وكان فوق خمارته ساكناً رجل من طائفة الكاثوليك مع عايلته فكان يوسف يشتري لهم الاغراض من السوق . فلم يمضي بضعة اشهر حتى ملك محمد علي قلوب العساكر اخصهم الارناووط فسارر بعض اصحابه بفكره وتوجه لناحية القلعة بالقاهرة فدخلها عنوة واشهر امره بان لديه فرمان بتولية مصر ونادى باسمه بكل الجهات وطلب المماليك بعد ان امنهم ليحضروا فحضروا بعضهم وهرب قسم منهم وقسم توجه للقلعة لاستماع تلاوة الفرمان ودخلوا القلعة وكان احدهم

(١) وقد جاء حضرة القس بطرس بدر حبيش جامع هذا التاريخ بنبذة مختصرة عن سيرة محمد علي باشا شغلت الصفحات ٢٢٨ — ٢٣٣ رأينا ان نثبت منها حكاية يوسف كنعان المارونى كتقليد لا بأس من حفظه مع ما فيه من التشويش والاغلاط . ثم اثبت حضرته في صفحات ٢٣٤ — ٢٣٧ نبذة اخرى عن محمد علي اخذها عن كتاب ابرهيم بك نجار وهو مطبوع فحذفناها

باقياً خارجاً ما بين بوابتي القلعة فرمى ذاته من اعلى ظهر حصانه لجهة قراميدان من علو نحو مايتين ذراع ونيف ، وكان اسمه مراد بك ، وقبل وصوله للارض ببضعة اذرع قمز عن ظهر الجواد ونزل على الارض سالماً ، اما الحصان فتقطع ارباً . وكان الناظرون اعرضوا لمحمد علي بقضية مراد بك فامر ان يحضروه اليه بكل اكرام بدون ان احد يمسه فحضر وعندئذٍ كان محمد علي امر بقتل المماليك الذين دخلوا القلعة وتنفذ امره واما مراد بك فاكرمه محمد علي ومدح من شجاعته وفروسيته وقال له سلني ما تريد فاجاب ان اشرب فقال له محمد علي لا عاش من يرمي عليك وردة بل قل ما تريد . فقال ان اسافر للاستانة فارسله محفوفاً بالاكرام بعد ان انعم عليه وهكذا ارسله للقسطنطينية التي عملته باشا وارسلته الى طرابلوس الشام

وامر محمد علي العساكر ان تتبع المماليك الذين هربوا لجهة الصعيد برياسة ولده اسماعيل . ولم يكن خبير بفن الحرب فحرقوه السودانيين ضمن صيوان ليلاً . وعند رجوع ابراهيم باشا من الاقطار الشامية امره والده ان يتوجه الصعيد ويأتيه بعظام اخيه لتدفن بتربة عايلته بجامع الامام علي بمصر . فاجابه ابرهيم اليس هو عار على عائلتنا ان تدفن عظام اسماعيل بمقبرتنا ، فبكى محمد علي حتى حنّ قلب ولده ابرهيم وتوجه بالعساكر الجرارة لكبح السودانيين . وبعد معركة طويلة شنق ابرهيم باشا اربعماية وتسعين منهم بيوم واحد . فعند ما شاهدوا ارفاقهم ما حل بهم حالا خضعوا خضوعاً تاماً . فجمع منهم اربعة الاف عسكري وارسلهم الى مصر واقام حكمداراً عليهم بالسودان وأبقى عنده العساكر المصرية . ورجع ابرهيم باشا بعظام اخيه ودفنت بجامع الامام علي بمصر تحت القلعة حد قراميدان . ولم ينفك عنهم ابرهيم باشا حتى ادخلهم بخبر كان . لكن قبل سفر العساكر للصعيد هاجوا وماجوا طالبين معاشهم وكانت الخزينة فارغة . فامر محمد علي العساكر ان تنهب سوق الحمزاوي وخان الخليلي ففعلوا بما امرهم به وعند ذلك على الصراخ وتراكضت التجار تشتكي من عمل العساكر ، فروّق بالهم محمد علي باشا وقال لهم ان كل واحد

يعمل قايمة بالذي نهبوه بموجب الذمة بما فقد من دكانه ، فقدموا قوايم وعندئذ علّم على كل قايمة بالدفع من الخزينة بعد مرور شهر . فرجع التجار من القلعة ما بين المخافة والامل وارسل محمد علي فوراً الاوامر بجمع الاموال الميرية فوردت الليرات حتى ملأت الصناديق [٢٣١]

فعندها اصدر محمد علي امره بالتنبيه بالاسواق بان كل من كان له صكاً على الحكومة فيحضر يقبضه فحضر الجميع الاّ يوسف كنعان . فارسل محمد علي يطلبه وحين حضر سأله عن سبب عدم مجيئه لقبض ماله فقال يوسف انا لم الي شيء ولحم كتافي من خير افندينا ولا لي على دولتك شيء فاجابه محمد علي وهل انت اكرم مني فها قد اعطيتك مدخول الـكمارك المصرية وسلمه امراً بها ووصلاً بالبدل على انه دافع القيمة للحكومة . حينئذ ترك يوسف المذكور خمارته واستلم الـكمارك وصار وصار الى انه اخيراً طلب ان يتزوج بابنة التاجر الذي كان ساكن فوق خمارته ، فقالت الابنة « وهل آخذ خدام صرمايتي » فشق جوابها على يوسف واعرضه الى محمد علي الذي طلب والدها وقال له : او انك تزوج ابنتك ليوسف كنعان او انك تخرج من بلادي ، فاجابه التاجر ها كلنا تحت امر افندينا . حينئذ تكلل عليها يوسف (١) ولم يدنو منها ابداً مع ان بطريرك الطايفة المارونية يوسف حبيش حرمه ثلاثاً فعاش ومات مصراً دون عقب . وكان يقدم لزوجته كل اكرام ويأمر الجميع بطاعتها . و بعد موته ورثته زوجته وعائلة شكور الموارنة وحارته هي الان بيد بطرس باشا غالي وزير خارجية مصر حالاً . ويوسف لم ينفع لا طائفته ولا كنايسها بشيء ابداً ولم يترك له ذكراً صالحاً ومات محروماً.(٢)

---

(١) ان يوسف بن كنعان شكور تكلل على كاترينا اشقر على يد القس يوسف حجار الحلبي الماروني وكانت والدته من اسرة خلف ومتزوجة زيجة ثانية من يواكيم الزكار وكلا الاسرتين من اعيان الروم الـكاثوليك في مصر وهذا ينفي ما جاء في هذه الحكاية عن اصله الوضيع .

(٢) ان حرم يوسف المذكور ليس على شيء من الحقيقة فقد توفي في ٣ اكتوبر سنة ١٨٣٣ على يد كاهنه القس جرجس الرز بعد ان تمم واجباته الدينية. وسنذكر شيئاً كثيراً عن هذا الوجيه في كتابنا « السوريون في مصر »

الفصل الرابع

حرب الموره

١ – عودة عبد الله باشا والامير بشير الى الاحكام

[٢٣٧] ثم انه حضر اعلام من الامير بشير لجميع اكابر بلاد الدروز يخبرهم بقدومه الى عكا بالسلامة وتوجه تحرير ايضاً للبلاد من عبدالله باشا هذه صورته :

« صدر مرسومنا المطاع الواجب القبول والاتباع واعلام الى امراء ومشايخ عقل وعقال ومقدمين وارباب التكلم ومباشري الامور ووجوه جبل الشوف وجبل كسروان يحيطون علماً انه من حمد الله وتوفيقه حضر لهذا الطرف جناب ولدنا سليمان اغا سلحدار سعادة الدستور الوقور والمشير الخطير الافخم عزيز مصر القاهرة ايده الله تعالى وافتخار الامراء الكرام ذو القدر والاحترام ولدنا الامير بشير الشهابي زيد مجده ، وعن يدهم اوامر سلطانية ومناشير خاقانية يتضمن فحواها الشريف السامي بما فاضت به البحار القريحة الصحيحة الملوكية وحلول انظار ولي نعمتنا العالية صانها رب البرية لنحونا بالعفو وتفويض ايالة صيدا وصفد و بيروت لعهدتنا العاجزة وذلك بواسطة سعي والتماس سعادة والدنا الدستور الوقور الليث الجسور المشار اليه . وكان هذا التوجيه الملوكي نهار سابع شهر رجب الفرد بمادة سنة ١٢٣٨ . و بوصول جناب [٢٣٨]اولادنا المومى اليهم بادرنا لاستقبال تلك المناشير الملوكية بكل احترام وواجب رسوم الاحتشام وتلوناها على رؤوس الاشهاد و بسطنا اكف الدعوات الخيرية لله تعالى على الانعام الجزيلة واستجلبنا خالص الدعا بدوام حضرة مولانا ظل الله المبسوط على العالمين وتوكيد شوكته الملوكية مدى الايام والسنين . و بالحال اشهرنا هذه البشرى لجميع ايالتنا واصدرنا بيولردينا هذا تبشيراً لكم عموماً لتكونوا جميعكم من خاص وعام مسرورين القلب والخاطر . فكونوا مباشرين اشغالكم كمألوف عوايدكم وان شاء الله تعالى تكون هذه السنة ابرك السنين على البلاد والعباد . فبناء على ذلك اصدرنا لكم مرسومنا هذا من ديواننا دار الجهاد بمحروسة عكا المحمية ، فبوصوله تتلوه حالاً على رؤوس الاشهاد وتعملوا بموجبه وتعتمدوه غاية الاعتماد والسلام في ١٩ شعبان ١٢٣٨ (لها تابع) عن مخطوطة القس بطرس حبيش

السوريون في مصر

الفصل التاسع

تدفق المهاجرة السورية الى القطر المصري (تابع)

٤ — المهاجرة السورية الى الاسكندرية من سنة ١٧٦٠ — ١٧٧٣

واليك بيان اسماء بقية الاسر كما جاءت في السجلات مع التنبيه اننا نشير الى هذه السجلات بالحرف الاول منها ولا نذكر سوى الاسماء الواردة فيها لاول مرة .

١٧٦٢

ع . مرتا بنت جرمانوس بن يوحنا وكاترينا بنت يوحنا المارونيين

١٧٦٥

ع . يونيو . حنا جبرايل بن ايرونيموس وكاترينا المارونيين

نوفمبر . مريم بنت جرجس مسكاوي الدمشقي وتقلا

الست فاضله فرنجي مسكاوي

١٧٦٤

و . مخايل عفانه توفي في سن مائة وسنتين

١٧٦٦

سجل الخطبة . بولس عفانه التاجر الحلبي ر ك بحضور جرجس مسك التاجر

الحلبي ر ك

١٧٧٠

ز . يوحنا زنانيري وزوجته فضلو الدمشقيين

ع . جبرايل عيد

١٧٧١

ز . عمنويل خوري . جبرايل اصلان ارمني. كلاهما من حلب

ع . نعمه كرمه من رعية رشيد . بطرس مانوشي الماروني

١٧٧٢

ز . ميخايل شقرّق رك من دمشق . عبود سوسه . ميخايل فندق . مريم بنت يوسف بيطار

ع . يوسف وتقلا بيطار رك من دمشق

١٧٧٣

ع . جرجس نصار . نقولا شعر رك من حلب . الياس فيل ارمني من حلب

ز . ابرهيم شدياق تكلل على ترزيا بنت شكر الله رك من حلب

و . موسى غرغور الدمشقي

الفصل العاشر

المهاجرة السورية الى مصر في آخر عهد المماليك

١٧٧٤ – ١٨٠٥

١ – المهاجرة الى القاهرة

في سنة ١٧٧٤ استقل كهنة الروم الكاثوليك بخدمة ابناء طائفتهم بالقاهرة وصاروا يقومون بتعميدهم وتكليلهم وتسجيل اسمائهم في سجلات خاصة بهم . لذلك لم نعد نرى لهم ذكراً بعد هذا التاريخ في سجلات الآباء الفرنسيسكان المختصة

بالعماد والاكليل فاخذنا اسماء الاسر المهاجرة منهم بين سنة ١٧٧٤ وسنة ١٨٠٥ عن سجل العماد المحفوظ في بطركخانة هذه الطائفة بالفجالة .

ولما كان الآباء الفرنسيسكان لم يسلموا الى هذه الطائفة المقبرة التي وقفها لها السكونت انطون فرعون الا بعد ان حكمت رومية لها بهذه المقبرة في سنة ١٧٩٤ ، فقد ظل الآباء المذكورون يتولون حتى هذه السنة دفن المتوفين من هذه الطائفة وتسجيل اسمائهم في سجلاتهم . ولما كان لبعض اسر هذه الطائفة مدافن خاصة في مقبرة الفرنسيسكان فقد اقتصرت سجلات هؤلاء الآباء بعد سنة ١٧٩٤ على ذكر المتوفين من هذه الاسر .

واليك اسماء المهاجرين من السوريين الى القاهرة من سنة ١٧٧٤ الى سنة ١٨٠٥ التي آلت فيها الاحكام في القطر المصري الى محمد علي باشا جد الاسرة المالكة وانتهت فيها سلطة المماليك . وقد اشرنا الى الاسماء المأخوذة عن سجل العماد لطائفة الروم الكاثوليك بحرفي عك تمييزاً لها عن بقية الاسماء المأخوذة عن سجلات الفرنسيسكان والتي اصطلحنا على الاشارة اليها بحروف . ع . ز . و . الدالة على سجلات العماد والزواج والوفاة كما سبق القول :

١٧٧٤

ع . صوفيا بابوجه

١٧٧٦

ز . نعمة الله غندور سك

١٧٧٩

ز . عبد الله عيسى . ع . ماريا دياب حلبية م

سجل التثبيت . ماريا قطان

١٧٨٠

ز . الياس البلدي حلبي

ع . انطون اسطنبولي . انطون العصافيري

سجل التثبيت . يوسف قيشاني . يوسف طباخ (سك) انطون شراباتي

يوسف مسرور . يوسف عوره

١٧٨١

سجل الخطوبة . انطون قطاع رك

ز . جرجس شبيب رك . يوحنا رباط سك

جورج رونجيبال حلبي . ماريا سميان حلبية م

١٧٨٢

ز . يوسف ابو جرجس م . يوسف خرزه رك

يوسف عاقله رك

عك . بطرس جفليه . ميخائيل بولاد (من دمشق)

١٧٨٣

و . ماريا بنت معتوق رك من دمشق . يوحنا الياس صليبي

عك . جرجس الرقاص

١٧٨٤

ع . ميخائيل برج ماروني (من دمياط) [1]

و . الياس كوسا حلبي ماروني . يوحنا بخيت رك

انطون رزق الله م . ميخائيل الابيض سك . يوسف اصلان رك

ابرهيم راعي . يوسف فريج م . فرنسيس فيضون سك . فرنسيس الحكيم سك

ابرهيم الحمصاني الارمني . ماريا بنت جرجس الاسود رك (غير اسرة الاسود المارونية المعروفة)

عك . انطون زحلاوي

---

١) اتبعت هذه الاسرة الطقس اللاتيني وهي من اقدم اسر دمياط المارونية

١٧٨٥

و . نعمه شقرا رك . يوسف ابو صفا رك حلبي
ميخائيل خردل رك . جرجس سيوفي رك
يوسف شامي قفنداري رك انطون ناكوزه
ابرهيم مشاطي رك . انطون خباز الارمني
شكري بن موسى سك . يعقوب سيما ارمني
جرجس المصري سك . يوسف طويل رك . يوحنا صليب رك
يوسف مهنا سك . يوسف رزقه رك . يوسف حسيب رك
ميخائيل طراد رك . موسى المخلع رك . عبد الله المالطي رك
عك . نقولا البدعي

١٧٨٦

و . ميخائيل حنون رك . جرجس عشيباشي رك . فرنسيس خزندار رك
جرجس كنعان م . فرنسيس الحداد رك . انطون زيدان رك . يوسف
مملوك لاتيني

١٧٨٧

عبد الله البستاني م . يوسف شمعه م . فرنسيس الصراف . انطون غناجه رك
ميخائيل نجمه رك . يوسف سيوفي ارمني . ميخائيل شاشاتي رك . ساره بنت
الحلاق
عك . يوسف طبوش . سليمان قصعه

١٧٨٨

و . الياس حكيم م . الياس الخوام رك
عك . يوسف مرقده . ابرهيم موسى البيضه . ابرهيم مرقس

١٧٨٩

و . ميخائيل مباردي ر ك . عبد الله ارقش ر ك

عك . خليل قصرملي ر ك . ابرهيم باشا ر ك

١٧٩٠

و . يوسف جروه سك

عك . سلوم الصيقلي

١٧٩١

و . حنا سلاوي (سك) . نقولا سيور ر ك . حنا غنام ر ك

عبد الله قلوسه حلبي ماروني . لوقا غليونجي (رك)

عك . خليل العدوي

١٧٩٢

و . فضالله خلاط ر ك . يوسف حتحوت ر ك

موسى فارس ر ك

عك . داوو الاعمش

١٧٩٣

و . موسى شراباتي م . عابد قصاب سك . نقولا درزي رك

١٧٩٤

و . توما الخياط م . بطرس مسابكي م . انطون الاصفر سك

١٧٩٥

عك . انطون الهواني . فرنسيس الغول . يعقوب كاتب

١٧٩٦

و . فيلثاوس شبير

عك . الياس سمور

١٧٩٨

و. يوسف شليطا م. جرجس مسكاتي رك تقولا سرّاق م

١٧٩٩

سليمان اليان سك. يوسف ميلاد سك

جبرايل الحاج

١٨٠٠

ز. يوسف محاسب (م) انطون مدكور. يوسف المزيّن ارمني

يوسف جوهرجي ارمني.

و. جرجس شالاتي ارمني. مخائيل الالفي ارمني

عك. ابراهيم الاهواني. الياس حنانيا. يعقوب ابو الحبايب

١٨٠١

ز. يوسف حوّاره

يوسف صادر م. مريم نصري رك. بطرس طويل الارمني

عك. حنا عطايا

١٨٠٢

و. حنا اشعيا

عك. حنا الجلاّ

١٨٠٣

حنا دمياطي. ميخايل صيفي قصابجي. يوسف كرم

١٨٠٤

عك يوسف شمانيه. نصرالله شاشي. يوسف حزير. يوسف سمعاني. يوسف د بر

و. يعقوب بن يوسف (عزيز) الترجمان الحلبي المادروني

يوسف سرور رك

١٨٠٥

عك يوسف قريصاتي . جبران الحلو

٢ – المهاجرة السورية الى الاسكندرية (١)

١٧٧٤

يذكر سجل الزواج في ١٧ يوليو من هذه السنة الاب اسطفان الراهب المارونى الذي حضر مع يوحنا زنانيري اكليل المدعو لويس كومبا لاستري اللاتيني

ع . يوسف مملوك . يوسف فرحات . روزا زمرود . الياس بربر

١٧٧٥

ع . ميخائيل لطف الله من طرابلس

ز . اسطفان شدياق تكلل على مريم بنت الخوري كلاهما حلبيان وسريان كاثوليك وكان الاشبين يوسف شماس وانطون شدياق وصار الاكليل في البيت

و . انطون يوسف فرحات . الياس اغيا . مخايل لطف الله محفوض

١٧٧٦

ز . رزق آدم بن بلطزار الارمني . جبرايل عيد

ع . حنانيا فرعون . يوسف زخار . نقولا شحيره . مخائيل طرابلسي

١٧٧٨

ع . رزق الله فياسه . جرجس خويمي رك . جرجس فتال . جرجس قزما

ز . بطرس عفانه . موسى قطه . انطون صيفي

١٧٧٩

ع . ميخائيل طرابلسي

ز . يوسف خوري حنا

(١) لا يوجد للرك سجلات خاصة في هذه المدة لانهم كانوا فيها تابعين للاباء الفرنسيسكان في الروحيات

١٧٨٠

ع · السيدة عراطه زوجة اوغسطيني القنصل الامبراطوري

١٧٨١

ز · جرجس ابي شعيا الماروني · انطون شاهين

و · بطرس صايغ · بشاره الحمصي · يوسف مرعب · يوسف ابن زمور · متوفوا بالطاعون

١٧٨٢

ز · نقولا درزي · جبرايل شراباتي · يوحنا كرمس · انطون عجم

و · يوسف سمن من بيروت رك

١٧٨٤

ز · ابرهيم عجوري · انطون شاهين شلبي كلاهما حلبيان

و · يوسف ابو مناخير ارمني من حلب · انطون بركات

١٧٨٥

ع · يوسف عرقجي · فرنسيس سابا (سبع ؟) · عبد الله براشيا ارمني · مريم خراط · انطون سامي الدمشقي · حنا كرباج رك من حلب · آدم جوهرجي · بطرس بن العنحوري

و · يوسف القدسي · مريم بنت حنانيا (لها تابع) [المحرر]

مصر الجديدة

نبذة في نشأتها

بعث الينا احد اصدقائنا بكتاب ظهر أخيراً عنوانه « تاريخ الرسالة المارونية في القطر المصري تأليف القس بطرس الخويري » احد رهبان رعية شبرا المارونية

بالقاهرة ، ولفت نظرنا الى ما جاء فيه بخصوصنا ، ولا سيما في الصفحات ٣١٨ - ٣٢٠ تحت عنوان « الغاز » من التهكم علينا واتهامنا بسرقة قسم كبير من التبرعات التي جمعناها لبناء كنيسة مصر الجديدة المارونية ومدرستها ، فضلاً عما في بقية هذا الكتاب من الاغلاط التاريخية والمغالطات والمفتريات والتزوير في الوثائق الرسمية والتحامل على سلطة البطاركة والاساقفة والقدح في بعضهم وفي كهنة واشخاص افاضل .

ولما كان القانون الكنسي يحرم علينا مقاضاة هذا الراهب امام المحاكم المدنية رفعنا شكوانا الى غبطة بطريركنا الجليل مار الياس بطرس الحويك فتنازل غبطته وأجابنا في ٢٩ فبراير الماضي أنه قد اصدر امره الى رئيسه العام « بجمع نسخ هذا التاريخ وانزال القصاصات القانونية بالمؤلف » وفي هذه الاثناء وردت الينا بضع رسائل تندد بفعلة هذا الراهب و باجازة رئيسه العام له بنشر كتاب هذا امره وتشير الى بعض حقائق تشين القس المذكور ورفقاءه ورهبنته وتحثنا على نشرها ردعاً له ولغيره ودفاعاً عن نفسنا . فلم نرَ من اللياقة الكهنوتية اتخاذ هذه الخطة ولا سيما بعد القصاص الذي انزله غبطته بواضع الكتاب ، بل فضلنا ان نسامحه كما تفرض علينا المحبة المسيحية ، طالبين من الله ان يهديه الى معرفة واجباته .

ولكن القس خويري كان قد وزع ، قبل بلوغ اوامر غبطته اليه ، نسخاً من كتابه على بعض وجهاء طائفتنا وغيرها من الطوائف وعلى كثيرين من الاكليروس فضلاً عن المجلات والجرائد ، وهو يدعي عدم امكانه استردادها . فرأينا منعاً للشكوك ودفاعاً عن حرمة ثوبنا الاكليريكي ان نقوم بالرد على هذه التهم من الوجهة التاريخية فقط ، مستندين الى ما بقي لدينا من صور الوثائق الرسمية وما دوناه في مذكراتنا الخاصة . لاننا كنا سلمنا الى المثلث الرحمات المطران يوسف دريان كل الاوراق الخاصة بكنيسة مصر الجديدة ومدرستها مع دفاتر الحسابات والتبرعات وهي محفوظة الآن في بطركخانة شبرا الرهبانية وتحت يد القس بطرس نفسه

فكان الواجب عليه ، وهو يدّعي كتابة التاريخ ، أن يرجع اليها ، عوضاً من ان يرمي الكلام على عواهنه ويلقي على الشعب بذور الشكوك . سامحه الله .

١ – الجالية السورية في مصر الجديدة

وايضاحاً لما سنقوله في معرض الرد على هذه التهم رأينا من الضرورة والفائدة التاريخية ان نسرد باختصار حكاية نشأة مدينة مصر الجديدة وما قامت به الجالية السورية من تنشيط السكن فيها وتشييد المعاهد الدينية والعلمية والمساكن الخاصة.

في ٢٩ يونيو سنة ١٩٠٦ سامني المثلث الرحمات المطران يوسف دريان كاهناً على مذبح العائلة المقدسة في كرسي النيابة البطريركية بالظاهر . فكنت اول كاهن ماروني سيم على مذبح الطائفة في القطر المصري . ثم كلفني ادارة مدرسة مجانية لفقراء الطائفة خصص لها الدور الارضي من دار النيابة المذكورة . فتوسلت اليه أن يجعل هذه المدرسة عامة لكل الطوائف السورية لحاجتها الى مدرسة وطنية يديرها الاكليرس السوري فتضمن تهذيب احداثها تهذيباً مسيحياً وطنياً وهو ما لا يتيسر لهم في المدارس الاميرية ، ثم الاعتناء عناية خاصة بتعليمهم اللغة العربية والترجمة مع تاريخ الشرق وجغرافيته ، وكل ذلك مهمل في المدارس المسيحية الافرنجية. فأبى رحمه الله كثيراً لعدم وجود المال اللازم لهذا المشروع الكبير وخوفاً من الفشل. فرجوته ان يحمّلني تبعة العمل كلها حتى اذا فشلتُ عاد الفشل علي وحدي وان نجحت عاد النجاح اليه . فاطلق يدي في العمل وسافر الى لبنان . فجاهدت وقيض الله لي النجاح واجتمع لدي عند افتتاح المدرسة نحو مئة وخمسين تلميذاً من كل الطوائف السورية ومن غيرها وانشأت لها فرعاً داخلياً . فكان للمدرسة دائرة واسعة ودخل كافٍ لنفقاتها وسمعة حسنة . لكن هذا النجاح كان فوق انتظاري واستعدادي ولم يكن لدي كاهن يساعدني في الادارة ولم يسعني وضع ثقتي في الاساتذة العلمانيين الذين اضطررت الى تعيينهم كيفما اتفق . فحمّلت قواي فوق طاقتها فنأت تحت الحمل . لكن القوى الادبية ساعدتني على المضي في العمل غير مبالٍ

بضعف القوى الجسدية. فلما انتصف شهر يونيو الذي تختم فيه السنة المدرسية شعرت ان حياتي اصبحت في خطر فاستقلت وقصدت جبل لبنان حيث مكثت الى الخريف اصارع الموت وكاد يصرعني .فعدت الى مصر وجربت السكنى في قليوب ثم في حلوان ولكن بغير جدوى . فاشار علي احد اخوتي ان اقيم في صحراء مصر الجديدة . فقصدت اليها فوراً واستأجرت منزلا صغيراً في البناء الوحيد الذي كان قائماً فيها وهو يعرف الى الآن باسم « جاردن ستي » وكان ذلك في ٦ نوفمبر سنة ١٩٠٧ . وفي صباح اليوم التالي اقمت اول ذبيحة الهية في هذه المدينة الجديدة ولم يكن حاضراً معي غير الله وملائكته

وكان البناء الذي سكنت فيه كناية عن قشلاق كبير مؤلف من ثلاث طبقات في كل منها خمسة وار بعون مسكناً يصل المرء اليها من جناح (بلكون) طويل وليس لكل طبقة سوى دورتين للمياه . فكنت اقضي الصباح بين الرمال ملتقطاً الحصى ومتعرضاً لحرارة الشمس الصحية ثم اركب الى القاهرة فاتناول الغداء واعود العصر ومعي زاد المساء فامضي بضع ساعات في المطالعة واستنشاق الهواء المنعش. ولم يكن لي سمير سوى وقع اقدامي على الجناح الطويل وصفير القطار الحديدي المار بعزبة الزيتون القريبة ، ولا انيس غير النجوم المتلالئة في الافق الواسع .وكان بعض الموظفين المكلفين تخطيط الطرق وتركيب الانابيب يأوون ليلاً الى هذا البناء المتوحش

قضيت على هذه الحال خمسة اشهر عادت قواي اليّ في اثنائها رويداً رويداً وعاد لي معها الامل في الحياة . فوطنت النفس على سكنى هذه المدينة المتجددة ووقف مستقبلي على مستقبلها . فاقنعت اخوتي واخواتي و بعض الاقارب والمعارف بتمضية فصلي الربيع والصيف فيها وحملنا بدالنا وقصابنا وخبازنا على فتح فروع لهم فيها واوصينا في عزبة الزيتون القريبة منا على الخضار والالبان والبيض . ولم ينقض فصل الصيف حتى اجتمعت في هذا البناء ثلاث وار بعون اسرة اغلبها من السوريين كانت كاسرة واحدة متآلفة متحابة

٢ – المساكن الاولى

وفي عصر احد الايام جاء لزيارتنا صاحب السعادة باغوص باشا نوبار صاحب امتياز شركة مصر الجديدة او بالاحرى « واحات عين شمس » كما عرفت رسمياً ، وبصحبته المرحومان يوسف شكور باشا وطوبيا باشا كامل . فاستدعاني وشكر لي سعيي في اسكاني الاسر هذه المدينة وطلب الي مرافقتهم لزيارة « الجالية المارونية » المستوطنة فيها . فأجبت سعادته ان الجالية « سورية » اكثر منها مارونية وانها قد أمّت هذه المدينة لتمضية فصل الصيف فقط لان البناء الذي تشغله غير صالح لسكنى الاسر والمواصلات مع القاهرة معدومة . فقال لي سعادته ان تمكنتَ من اقناع هذه الاسر بالسكنى فانا اعاهدها على تسيير الترامواي الكهربائي في اقل من خمسة عشر يوماً وتشييد منازل موافقة لها في اقل من ستة اشهر . فضمنت لسعادته بقاءها ان قامت الشركة بهذه الشروط وطلبت اليه تشييد خمسمائة منزل مؤلف من ثلاث او اربع غرف مع جنينة صغيرة لا يزيد ايجار الواحد منها على ثلاثة جنيهات. ولما رأيت ان سعادته استكثر هذا العدد اكدت له ان هذه المدينة ستكون مسكناً مرغوباً للجالية السورية وكل الجاليات الاجنبية في القاهرة لان هواءها مشابه في نشاطه لهواء البلدان التي نزحت منها . فوعدني سعادته بان يباشر فوراً بناء ستين منزلاً حسب الرسم الذي عرضته عليه حتى اذا استؤجرت واصلت الشركة بناء غيرها

وقد قام سعادته بوعده ولم تمض سنتان حتى سكن المدينة نحو مائتي اسرة اكثرها من الاسر السورية المسيحية . فارسل سعادته ولده صاحب العزة أرا كيل بك نوبار وعرض علي على سبيل المكافأة مبلغاً من المال لا بأس به يساوي خمسة في المئة من ايجار هذه المنازل فرفضت . وسعادته وولده حيان يرزقان وشاهدان على كلامي هذا .

ولما عقدَت الاسر النية على سكنى هذه المدينة طلبت الي فتح مدرسة لاحداثها، ففاوضتُ الشركة في استئجار شقة ارضية لهذا الغرض فقدمت لي المحل مجاناً ،

ففتحتُ المدرسة واجتمع لدي نحو خمسين تلميذاً كنت اقوم بتعليمهم بنفسي واتقاضى من كل واحد منهم راتباً شهرياً قدره خمسون قرشاً . ومكثت اربع سنين متوالية اقوم وحدي بتعليم النشء من كل الطوائف والمذاهب وست سنين اتولى وحدي خدمة الطوائف الكاثوليكية في الروحيات . ولم اكن اتقاضى على الخدمة الروحية اجراً البتة بل كنت ارفض اي مبلغ يعرض علي في هذا السبيل واعتذر عن الاشتراك في الجنازات وحفلات الاكليل والعماد والدعوات الكثيرة الى الموائد مع ان ذلك كان من حقوقي، ولكني اكتفيت بما قسمه الله لي من عملي في المدرسة وقد سعيت لكثيرين من مواطنينا فباعتهم الشركة اراضي للبناء، وأمهلتهم ستين سنة على دفع ثمنها وساعدتهم بالمال على اقامة الابنية عليها فاصبحوا من اصحاب الاملاك ولم ينفقوا عليها سوى مبالغ زهيدة . والاسر التي سكنت مصر الجديدة في مدة هذه السنوات الست شاهدة على صدق كلامي

٣ — فكرة انشاء مركز للطائفة المارونية

وفي ربيع سنة ١٩٠٩ كانت الابنية قد أحاطت بالواحة الاولى من واحات عين شمس المشهورة باسم مصر الجديدة واصبح المعبد والمدرسة في اطرافها . فاخذت الشركة صاحبة هذه المدينة تفاوضني بواسطة وكيلها المرحوم ده سكترا لانقل مدرستي والمعبد الى وسط المدينة وعرضت علي مجاناً قطعة ارض تبلغ نحو الف وسبعمائة متر ومبلغاً بين الثلاثمائة والخمسمائة جنيه على سبيل القرض بفائدة ٣ في المائة لاستعين به على اقامة غرفتين او ثلاث للمدرسة وغرفة للمعبد . ومنحتني خمس عشرة سنة مهلة لوفاء هذا المبلغ . فطلبت ان اعطى ثلاثمائة جنيهاً على سبيل المساعدة او المكافأة فضلاً عن الارض . وبينما كنت على وشك الاتفاق نهائياً مع الشركة فاوضني المثلث الرحمات المطران يوسف دريان في انشاء مركز للطائفة المارونية في هذه المدينة ، وطلب الي ان اسعى لدى الشركة للحصول على قطعة ارض تبلغ خمسمائة متر بثمن لا يزيد عن الثلاثين قرشاً المتر تقيم عليه الطائفة كنيسة صغيرة وفي المستقبل مدرسة . فسوقتني

بدء الامر لاني كنت عزمت على الاستقلال بمشروعي خوفا من عرقلته اذا ربطته بالطائفة . فاحال علي صديقي الشيخ بولس مسعد الكاتب المعروف وكان من سكان هذه المدينة ، فاطلعته على حقيقة ما كان دائراً بيني وبين الشركة ، ففهم المطران سر ترددي . فاستدعاني رحمه الله واكد لي ان المشروع سيكون في يدي وتحت تصرفي الحياة كلها وانه مستعد ضماناً لمستقبلي ان يسلمني بذلك صكاً رسمياً يوافق عليه غبطته. فأجبته « ان ما تعرضونه سيادتكم علي مناقض لمصلحتي الشخصية كل المناقضة لاني سأضطر الى التنازل عن دخل مدرستي للطائفة واصبح تابعاً لها واعطيهاثمرة اتعابي في هذه المدينة ولدى الشركة مدة سنتين كاملتين واكون فوق ذلك مرتبطاًبالطائفة وغيرحر في عملي . ومع ذلك فلما كان لهذه الطائفة عليّ حقوق التربية والامومة فأني اتجرد لاجلها عن كل ذلك . وان شاء الله سافوز بقطعة ارض كبيرة تكون لها بلا مقابل » فتحمس رحمه الله من هذا الجواب ونهض وضمني الى صدره شاكراً ودموع التأثر تنحدر من عينيه . وهذه شهادة مني امام الله بما كان عليه هذا الحبر المقدام من الغيرة على طائفته ووطنه ، ولتكن هذه الشهادة قطعاً لالسنة منكري فضله ومتهميه بالانانية .

٤ — هبة الارض

ولا يسع المقام سرد ما بذلت من المساعي لدى الشركة واصحابها ولا سياسعادة باغوص باشا نوبار وولده اراكيل بك نوبار وما اقتضى من المفاوضات بيني وبين مركز بروكسل وما ذللت من عقبات واحدة بعد اخرى حتى فزتُ باسم الطائفة بالقطعة القائمة عليها الان كنيستها ومدرستها . وهي تبلغ ٣١٣٤ متراً وعلى ثلاثة شوارع عظيمة . فطول واجهتها شمالا على شارع طنطا ٩٥ متراً ، وشرقاً على شارع الكورنك حيث يمر الآن المترو ٥٠ متراً ، وعلى ميدان اليزابيت حيث الجنائن والميادين الواسعة والابنية الفخمة ٤٧ متراً . ولا بدلي من اذكر قصة صغيرة لا تخلو من الفكاهة . ذلك انه لما بشرني المرحوم السر رجنالد اوكس مدير الشركة بان

مركز الشركة في بروكسل قد استجاب طلبي وعدني بان يرسل الي في مساء اليوم نفسه كتاباً يبلغني فيه رسمياً امر هذه الهبة . فقلت له بل اكتبه باسم المطران يوسف دريان النائب البطريركي الماروني في القطر المصري . فاستغرب من ذلك وقال لي اذاً ما طلبته ليس لك . وهل انت تابع لجمعية ؟ فاجبته لا بل انا كاهن من الطائفة المارونية . قال : ومامعنى كلمة « مارونية » هل تدل على شيعة مسيحية ؟ فتبسمت وقلت له : نعم مثل شيعة « البروتستانت » فضحك، لانه كان بروتستنتياً ، واخذ مني عنوان المطران دريان .

واليك ترجمة ما اعلنته الشركة عن هذه الهبة في جريدة كوريه دجبت Courrier d' Egypte الصادرة في ٢٠ يونيو سنة ١٩٠٩ « قد خطر لشركة هليو بوليس ان تقوم بتعداد سكان مدينتها الجديدة « مصر الجديدة » كما يسميها الوطنيون . فكانت النتيجة ان هليو بوليس تعد الان ٧٦٠ نفساً . وهذا امر يدهش غير واحد »

« ومما يدل على ان الحياة ، ستنتعش في هذه المدينةانتعاشاً مستمراً ان الشركة قد اعطت الطائفة المارونية مجاناً ارضاً يبلغ مسطحها ثلاثة آلاف متر مربع لتقيم عليها كنيسة ومدرسة »

«وحكايةهذه الهبة لا تخلو من غرابة . ذلك ان كاهناً مارونياًمريضاً استوطن هليو بوليس موقتا وفكر في ان يقيم فيها معبداً . ولما صادف نجاحاً فتح ايضاًمدرسة وفي وقت قصير اجتمع لديه نحو خمسين تلميذاً . ففكرت الطائفة المارونية في ان توطد دعائم هذين المشروعين فقدمت طلباً بهذه الارض نال قبولا سريعاً . »

« اذا فهليو بوليس تنهض للحياة »

٥ — بناء الكنيسة

وقد كلفني المثلث الرحمات المطران يوسف دريان جمع التبرعات من لبنان في صيف تلك السنة . فبعد الحصول على منشور من غبطة البطريرك جلت في بعض القرى

وجمعت فوق ما كان يؤمل جمعه من لبنان كما سيأتي شرحه فيما بعد . وعدت في الخريف وبدأت ببناء الكنيسة . ولم يكد يبلغ البناء نصفه حتى نفد ما كان لدي من المال فحاولت حمل ابناء الطائفة على مساعدة هذا المشروع فلم افز بسوى مبالغ تافهة . فحرت في امري وفكرت في ان التجىء الى البارون امبان رئيس الشركة العام وصاحب ثلاثة ارباع الاسهم فيها وهو من الكاثوليك المتدينين . فكتبت اليه كتاباً ذكرت له فيه ما لي من الاتعاب في سبيل احياء مدينته وطلبت منه ان يتبرع بمئة جنيه لاتمام كنيستنا . ومما قلته له « انكم قد اعددتم من مالكم الخاص ثلاثين الف جنيه لاقامة كاتدرائية عظيمة في مدينتكم . فان ساعدتمونا على انهاء كنيستنا تيسر لكم التريث في انشاء كنيستكم خمس سنين على الاقل والمئة الجنيه التي اطلبها منكم تعد جزءاً صغيراً من فائدة هذا المبلغ الكبير في هذه المدة . » فأجابني البارون في الحال بالجواب الآتي . وهذه ترجمته الحرفية :

« عن بروكسل في ١٠ دسمبر سنة ١٩٠٩ »

« يا حضرة الاب »

« تشرفت بكتابك رقم ٢٩ نوفمبر . وانا شاكر لك من صميم فؤادي الجهود التي تبذلها في سبيل عمران مدينة هليو بوليس وادعو لنجاح الطائفة التي وقفت نفسك على خدمتها . واني اعد نفسي سعيداً بان اشترك في بناء معبدكم مكتتباً باسمي الشخصي بمبلغ مئة جنيه مصري سيدفعها لحضرتك السر رجينالد اوكس في يوم تدشينها . واقبل يا حضرة الاب عبارات احترامي الجزيل » ادوار امبان

وبعد شهرين جاء البارون امبان نفسه لزيارة مدينة مصر الجديدة فقابلته للسلام عليه فسألني عن سبب توقف البناء . ولما علم بنفاد الدراهم من يدي سلمني المئة الجنيه التي تبرع بها وأبى ان يأخذ ايصالاً . ثم قال لي مازحاً : اني نادم على تسليمك هذا المبلغ الآن لاني كنت عازماً على استبقائه الى يوم التدشين تنشيطاً لك على الاسراع في البناء . فأجبته : ما عليك الا ان تعدني بشيء آخر وانا انهي

الـكنيسة قبل خمسة عشر يوماً . فضحك وقال لي سابعث اليك يوم تدشينها بأرغن لا تقل قيمته عن مائة جنيه . فشكرته واسرعت فانجزت بناء الـكنيسة ورفعتها مترين عن الرسم الاول فاصبح ارتفاعها عشرة

٦ — المدرسة

وبعد ان انتهيت من سقف الـكنيسة قابلت البارون وقلت له : ها انا قد اتممت بناء الـكنيسة وبقي علي ان اهتم بالمدرسة وليس عندي درهم واحد انفقه عليها . فلتقرضنا الشركة مبلغاً نستعين به على انشائها ريثما يتيسر لنا جمع التبرعات الـكافية . فرفض بحجة ان قوانين الشركة لا تسمح له بذلك وان ليس لديها مال تقرضه . فأجبته : الشركة هي سعادتك وانت اغنى منها وانشاء المدرسة ضروري للمدينة . وسواء عندي كان القرض منك او منها فلا بد لي منه . فضحك من كلامي . وقال : هل يكفيك مبلغ عشرة آلاف فرنك ؟ . فقلت نعم . فقال : لك ذلك

وكان المثلث الرحمات المطران دريان ما زال يؤمل الحصول من لبنان على مبلغ آخر من التبرعات فأشار علي بالعودة الى جمع الحسنات من بقية القرى اللبنانية فوضعت أسس بناء المدرسة بمعرفتي واتفقت مع احد المقاولين الطليان على بنائها في اثناء غيابي وسافرت الى لبنان فجمعت مبلغا آخر ساذكره وعدت في اواخر الصيف فانجزت بناء المدرسة واوصيت على نجارتها وبيضت الـكنيسة من الداخل وفتحتهما في ٢ اكتوبر من سنة ١٩١٠ بقداس حافل قامت بترتيله جوقة المدرسة المارونية بالظاهر وصدحت فيه موسيقى النادي الـكاثوليكي بشبرا تحت ادارة حضرات الآباء الافريقان . فكان يوم فرح عظيم لجميع سكان مدينة مصر الجديدة لحصولهم على كنيسة لخدمتهم الروحية ومدرستين لتعليم احداثهم ذكوراً واناثاً

وفي اوائل سنة ١٩١١ عاد البارون امبان الى مصر الجديدة وحضر القداس في

كنيستنا فحزن لان شكل الكنيسة والمدرسة لم يكن لائقاً بالمركز الذي اعطانا اياه ، واظهرلي خيبة امله في طائفتنا . فأجبته اما المدرسة فستحسن الطائفة شكلها مع الوقت لانها خاصتها . اما الكنيسة فلخدمة الكاثوليك عامة واملنا ان يلهم الله امثال سعادتك لتزيين بيته . وقد وعدتني بارغن لا يقل ثمنه عن مئة جنيه فخصص هذا المبلغ باتمام واجهة الكنيسة و بياضها . فأجابني . الحق معك . سانظر في الامر . قابلني بعد يومين . فقابلته فبادأني بقوله : لقد عقدتُ النية على رسم جميل لواجهة كنيستكم سيكلفني زهاء اربعمائة جنيه ولكني اريد ان تعاهدوني على ان تقيموا فيها على الدوام في كل سنة عن نفسي قداسين في عيد ميلادي وفي عيد شفيعي القديس ادوار . فشكرته ووعدته بان اعرض الامر على مطراني وأحمله على قبول هبته وشروطه . ولماخرجت من زيارته وجدتُ صاحب العزة حنا بك صباغ الذي كان ساعياً في بناء كنيسة لطائفة الروم الكاثوليك في مصر الجديدة ، وكان بصحبته حضرة المهندس المعروف حبيب بك عيروط ،فأخبرتهما بما وعدني به البارون وأشرت عليهما ان يطلبا لكنيستهما الهبة نفسها . ففعلا ونالا ذلك بالشروط نفسها. وقد وفى البارون بوعده لهما ولم يف بوعده لنا لاسباب لا محل لذكرها هنا ولكنني غير مسؤول عنها شخصياً

فمن سرد هذه الحكاية -التي يشهدعلى صحتها سكان مصر الجديدة وموظفو شركتها الاولون - يستنتج القارىء اللبيب اننا حولنا الى طائفتنا ، و بعد ذلك الى الرهبان الحلبيين ، كل فوائد المركز الذي كان لنا لدى الشركة ،وقد احرزناه بجدنا وحسن تدخلنا وتعبنا في سبيل هذه المدينة مع اننا كنا على وشك اجتناء ثمرة هذه الجهود . ولو اقتصرت خسارتنا من جراء هذا التجرد على الماديات لهان الامر ولكن الرهبان الذين جنوا ثمرة هذه الاتعاب كافئونا بتسويد صحيفتنا في ما كان البياض فيها ناصعاً . ونحن نسأل هؤلاء الثالبين : ماذا كان يمنعنا عن انتهاز هذه الفرص النادرة - ولسنا ممن يدعون الفرص تفوتهم - لتحويلها الى منفعتنا الخاصة .

فالطائفة وبعدها الرهبنة استفادتا من مركزنا ولم نستفد منهما شيئًا . وقد لامنا مرة احد اصدقائنا قائلا « لو عرفتَ ان تنتفع شخصياً من المركز الذي احرزته لدى الشركة لكنت الان من اصحاب الثروات واجتنبت على الاقل التهم التي الصقها بك الرهبان الذين تخليت لهم عن مشروع تعبت فيه عشر سنوات متوالية . وهذا اكبر خطأ ارتكبته في حياتك» فاجبته « لقد نسيت يا صاح ان الكاهن يجب ان يعمل اولاً لله وللوطن وان المكافأة عند الله وحده »

وقد كنا عزمنا على ان نترك كل ما جاء في هذه الكلمة في طي الكتمان ونكتفي بحفظه في مذكراتنا الخاصة لئلا يُنسب الينا السعي الى المجد الباطل « ولكنهم ، على قول الرسول ، قد احوجونا الى ذلك »

(لها تابع) [المحرر]

احسن ما جادت به القرائح السورية

القصيدة التي ودع بها البلاد في طريقه الى اميركا الشاعر الرقيق السيد شفيق معلوف وكلها تدل على شاعرية فذة ووطنية متألمة قال :

ودّعي وادياً لنا وشبابا ... ان في ذمة الزمان الايابا

وانفضي عن جناحك اللهو ... يا نفس وقومي نغامر الاتعابا

ارغِ يا نهر ماتشاء وأزبد ... فالقوي القوي نال الرغابا

حين لم ينفع البلاد ربابُ ... الشعر حطمتُه وعفتُ الربابا

يا بلادي هذا حطام ربابي ... فاستعيضي عن شدوه اخشابا

وطني موطيء الغريب ولا ... املك منه حتى الحصى والترابا

وُردُه في فم الدخيل فما يمتُ ... وُرداً الا وجدتُ سرابًا

ملأتْ جوّنا العناكبُ نسجًا ... يوم بتنا للعنكبوت ذبابا

غرّبي يا سفين بي وابتلع يا بحر قلبي وذكرياتي العذابا

انا لو لم يغش عيني يأسي لم افضّل على الشروق الغيابا

عمّرك الله ان نسيت بلادي كيف انسى الارحام والانسابا

وصحابا ذوي مطامح سدّ الدهرُ في وجهها الفضاء الرحابا

قطبوا الاوجهَ الصباح وألووا للرزايا المستحكمات رقابا

كم فتى تائق الى فجوات البحر يجتاح لجّها جوّابا

فهو إن يجنح النهارُ يعلق ببقيّات شمسه الاهدابا

فكأني به يزجي وراء الشمس روحاً في صدره وثّابا

ايها العالَمُ الجديدُ سلامٌ من غريبٍ نوى اليك اغترابا

دونك الشاعر الذي رقّ حتى قيل هيهات ان يروض الصعابا

ان من ثائر العزيمة في صدري عباباً يطوي اليك عبابا

أنت انتَ المضياف لولاك ما كان سوى العرب يعرف الترحابا

في عالم الفنون والاختراع

عجائب الجراحة وحذاقة طبيب لبناني

الدكتور عبده هاروني

ذكرت جريدة « نياغرا فولز غازت » في احد اعدادها الاخيرة خبراً يدل على تقدم الجراحة ومهارة الطب والاطباء وما يستطيع المرء من الاعمال اذا استعان بالعلم واتصف بالحذق .

انخرط المدعو فرنك دي روزا الايطالي مولدا وجنسا في سلك الجيش الايطالي في اثناء الحرب الكبرى وفي غضون المواقع الدامية جرح في رأسه ونقل الى المستشفى لكنه لما خرج منه لم ينفك يشعر بانزعاج ووجع في دماغه ولما عاد الى

اسرته في نياغرا فولز بعد انتهاء الحرب كان يشتغل حيناً و ينقطع احياناً لالام موجعة تناله في رأسه وكانت هذه الحالة تضايقه . فاشار عليه بعض اصحابه ان يستشير الدكتور عبده هاروني الذي ذاعت له شهرة بعيدة في نياغرا فولز وجوارها فذهب اليه دي روزا و بعد ان دقق الدكتور هاروني في الفحص امر ان يفحص على الاشعة (المجهولة) فتبين ان في دماغ المريض نتفاً من رصاص « شر بنل » فقر رأي الدكتور هاروني ان يجري له عملية جراحية بمساعدة الدكتور لولر في مستشفى « مونت سانت ماري » بنياغرا فولز

وقد اجرى الطبيبان العملية فنشرا الجمجمة واخرجا عظما على قدر « انش » مربع ليكشفا غطاء الدماغ ولكن نزف الدم المتواصل جعل العملية اشق واصعب ولكنهما بعد الجهد الجهيد انتزعا من الدماغ قطعتين صغيرتين من « شر بنل » ووضعا موضع الفراغ قطعة من الصدف واعيد العظم الى موضعه وضمد الجرح

وفي تقرير اطباء المستشفى ان العملية نجحت نجاحا باهراً والجرح يلتئم رويداً والصداع الذي كان يلازم هذا المريض قد زال والرجل يتماثل الى الصحة والسلامة

طبيب لبناني يحيي طفلاميتاً . الدكتور انطون غنمي — نشرت جريدة ديترويت تيمس في عددها الصادر في ٩ فبراير ان الدكتور انطون غنمي اعاد الحياة الى طفل ولد ميتاً باعطائه ثلاث نقط ملول — الادرانالين — ويقول الدكتور ان الطفل بصحة جيدة ويزن سبعة ابوان ونصف البون . أما والدة الطفل فهي مسز و يلي روس الساكنة تحت رقم ١٦٦٠ هاورد افنيو ديترويت

السبيرتو من الخروب . فريد فارس — علمنا ان ادارة الديون العمومية في بيروت الكثيرة البركات حجزت محل مخترع وطني وهو السيد فريد فارس من سكان ... الموت لانها وجدت لديه كمية من السبيرتو تزعم انه لم يدفع عنها رسماً

والحقيقة على ما علمنا ان السيد فارس ليس لديه سبيرتو حقيقي بل هو يسعى لاستخراج السبيرتو من الخروب ولم تنجح تجربته الى الان كل النجاح وكميات

السبيرتو التي وجدتها عنده شركة الديون العمومية ان هي الا من السبيرتو الفاسد الذي لا يمكن استعماله كالسبيرتو الحقيقي

ولكن الشركة تشبثت بالامر واوقفت المخترع عن العمل ومضى خمسون يوماً على ضبطها محله في نهر الموت لاجراء التحقيق والتحقيق لم يتم . اهكذا ترضى الحكومة ان تعرقل شركة الديون العمومية مساعي مخترع اذا تم اختراعه جاء بنفع عظيم للبلاد لا سيما والخروب عندنا يملأ السهول ؟

المحرك المائي

منذ اربعين سنة كانت جرائد بيروت تطنطن باختراع محرك مائي اخترعه سوري حينئذ (وقد نسينا اسمه) وقد صنع المخترع نموذجاً لاختراعه الذي اعتقل به أمواج البحر وحول قوتها الى قوة عظيمة للحركة بحيث يمكن ان تدار بها المطاحن والمعامل المختلفة كقوة البخار او كقوة الكهرباء . وقد نصب عدده وآلاته على شاطىء البحر واستدعى الاعيان وأهل العلم والنظر ليشاهدوا نجاح اختراعه .

شاهد الشاهدون نجاح المحرك المائي وأعجبوا به وتحدثوا عنه وكتبت الجرائد ما كتبت بشأنه ثم عاد المشروع كما يعود الانسان الى القبر - من التراب والى التراب تعود

بالطبع كان الاختراع في بدء ولادته طفلاً يحتاج الى غذاء وتربية وتهذيب لكي يجنى منه . ولكنه لم يلاق أباً اقتصادياً يغذيه ويربيه ويهذبه لكي يترعرع - فمات رحمه الله

هكذا الامر في الشرق . وأما في الغرب فليس الامر كذلك . بل اذا ظهر أي اختراع حام حوله الماليون ليحتضنوه ويغذوه . فلا يلبث أن يبلغ أشده ويعمل ويجني وينتشر في العالم فيكسب منه المخترع والمتمول عن « مجلة السيدات والرجال »

القوى المائية — السيد ليون شوكتلي

اصدرت دائرة الاقتصاد والزراعة في المفوضية العليا القرار رقم ١٨٤٥ تمنح لـ
السيد ليون شوكتلي المقيم في حلب شهادة اختراع ماكينة تدعى « القوى المائية »
ماركتها ١٠٨٨ وهي مولدة للقوى المحركة المائية واودعت الاستمارة في مكتب الحماية
وذلك دون ادنى ضمانة خصوصية

في لعب الكرة . فيليب حداد — نشرت جريدة الاهرام صورة الخواجا فيليب
حداد وبيده الكرة وتحت اسمه : بطل القاهرة في الرمية الحرة لكرة السلة . وقالت
في اخبار الرياضيات :

«اقيمت بالقاهرة بنادي جمعية الشبان المسيحية مسابقة فردية في كرة السلة كان
لها وقعها بين اللاعبين والمتفرجين . هذه المسابقة هي للتنافس في عشرين رمية حرة
للكرة على السلة من بعد مترين »

«انتهت هذه المسابقة بفوز « فيليب حداد افندي » من نادي الجمعية المذكورة
وها هي النتائج واسماء المصيبين الثلاثة الاول :

١ — فيلب حداد ١٣ من ٢٠

٢ — رياض عبد النور ١٠ من ٢٠

٣ — مارتينو راناتو ٦ من ٢٠

«والثاني من نادي مدرسة النهضة المصرية والثالث من نادي المدرسة الايطالية
وقد نال الاول المدالية الذهبية التي اعدت خصيصاً لهذه المسابقة فنهنئه»

ونشرت ايضاً في محل آخر صورة ادمون افندي صوصه مع تلغراف هذا نصه
«باريس في ٢٨ مارس — اصاب المسيو ادمون صوصه الدرجة الثالثة في مباراة
البليارد في اوربا » — هافاس

باب الاخبار

القطر المصري

مصر ودار الكتب اللبنانية — نشر حضرة الاستاذ لطفي بك السيد ، رئيس الجامعة المصرية ، في جريدة الاهرام الصادرة في ٥ مارس الحالي نداء الى مواطنيه يحثهم فيه على تعضيد « الغرفة المصرية » بدار الكتب العربية في بيروت ، التي عد المصريون تأسيسها « خطوة جريئة في سبيل تمكين العلاقات الادبية بين الشقيقتين مصر وسورية » . ومما قاله حضرته « وان كانت هذه العلاقات وطيدة ثابتة من اقدم عصور التاريخ حتى اليوم ، تشهد بذلك ما في بطن الارض وما على ظهرها من نقوش وذكريات ، الا ان تجديدها كل حين ترى فيه الشعوب الشرقية كافة يوم البشرى »

ثم جاء حضرته بخلاصة تاريخ مكتبة بيروت المذكورة قائلا انها تأسست ونشأت بفضل « المؤرخ الكبير والكتبي الشهير الكونت فيليب دي طرازي » الذي سعى منذ ثلاثين سنة لدى ولاة الامور في تأسيس هذه المكتبة ، وقد تسنى له ذلك في سنة ١٩١٩ بمساعدة الجنرال غورو . فظل عشرة اشهر يكاتب مشاهير المؤلفين وارباب المطابع ورؤساء الحكومات والجامعات والاندية العلمية حتى تم له جمع ثلاثة آلاف مجلد علاوة على مكتبته الخاصة . فنقلها من بيته الى دار المدرسة البروسيانية . وفي سنة ١٩٢١ افتتحتها الحكومة واعترفت بها رسمياً فانتقلت من ملكية صاحبها الى رعاية الحكومة اللبنانية . وفي سنة ١٩٢٢ تبرعت لها بالف ليرة ذهبية . وفي اواخر ١٩٢١ سافر الى باريس مزوداً بالتوصيات اللازمة من المفوضية الفرنسية وبعد ان مكث في هذه المدينة اربعة اشهر تمكن بتأييد الجنرال غورو وغيره من الافاضل من جمع اثني عشر الف مجلد، فضلا عن ادوات اللاسلكي والمراوح

الكهربائية والكرات الارضية والفلكية وخرائط لعلم النبات وطبقات الارض والتشريح والجغرافيا ما يزيد ثمنه عن نصف مليون فرنك لم تتكلف فيه الحكومة اللبنانية سوى اجرة الشحن وثمن الصناديق . وقد تبرع الكونت طرازي بنفقات رحلته الخاصة . وما زال يجاهد في سبيل تكبير هذه المكتبة وتحسينها وتنسيقها الى ان بلغ رصيدها ستين الف مجلد . وفي هذه المكتبة مجموعة رسوم زيتية مكبرة تمثل امراء لبنان ومشاهير علمائه فضلا عن مجموعة نادرة كبيرة من نقود وانواط تاريخية وتذ كارية .

وقد اهدت وزارة المالية في الحكومة المصرية الى دار الكتب اللبنانية المذكورة جميع مطبوعاتها وهي تقرب من الفي كتاب ونشرة ومجموعة، واهدت اليها وزارة الزراعة ودار الكتب الملكية والجمعية الزراعية ما عندها من المؤلفات والنشرات والكتب واهدت اليها وزارة المعارف العمومية جميع مؤلفاتها وكتبها وما هو مخزون في مخازنها

وبذلك اجتمعت حتى الآن مجموعة كبيرة ستمكن تلك الدار العامة الحديثة من انشاء الغرفة المصرية الخاصة

وقد تفضل بعض المؤلفين باهداء تآليفهم الى تلك الدار لتحفظ فيها وتكون مرجع العلماء والباحثين والادباء

الكنيسة الارثوذكسية الوطنية

طالما تمنينا لمواطنينا الاعزاء من الروم الارثوذكس الاستقلال بشؤونهم الروحية ومشروعاتهم الخيرية عن اليونانيين . وقد تسنى لهم بعض الاستقلال في الاسكندرية وطنطا حيث لهم كنيستان خاصتان بهم يتولى خدمتها راعيان من اجل الكهنة علماً وفضلاً، وهما تابعتان لجمعيتيهما الخيريتين اي فوق سيطرة الاجانب . وقد قرأنا الآن بمزيد السرور خبراً نشرته مجلة الاخاء الارثوذكسية، مفاده ان الامراء آل لطف الله وهم في مقدمة مؤيدي المشروعات السورية في كل انواعها واصحاب الفضل في

اعادة حقوق مواطنيهم في المدرسة العبيدية بالقاهرة وفي نجاح جمعية القديس جاورجيوس الارثوذكسية بهذه العاصمة. قد تبرعوا بمنزلهم الكبير بشارع الظاهر وبألف ومائتي متر لاحقة بالمنزل المذكور لتقام عليها كنيسة لابناء طائفتهم ، والمتر في تلك الارض يساوي ثمانية جنيهات على اقل تقدير . وقد عاهدوا ايضاً الطائفة على بناء اساسات الكنيسة وقبوها من مالهم الخاص وسيكلفهم ذلك اربعة الاف جنيه. فيكون مجموع ما تبرعوا به لهذا المشروع الجليل، ضالة الوطنيين منذ خمسين سنة، ما يزيد على ثلاثة عشر الف جنيه . وستحتفل الطائفة في القريب بوضع اساسات الكنيسة حسب الرسم الفخم الموضوع لها . كافأهم الله خيراً وأبقاهم سنداً لكل مشروع وطني

الاسكندرية . مشروع المستشفى السوري — تألفت في الاسكندرية تحت رياسة صاحب السعادة ميشيل ايوب باشا لجنة للقيام بمشروع مستشفى للسوريين . وقد اذاعت نشرة يؤخذ منها ان هذه اللجنة تؤلف من السوريين واللبنانيين والفلسطينيين المقيمين في القطر المصري على ان لا يزيد اعضاؤها على ١٦ عضواً ، وان بدل الاشتراك السنوي ستون قرشاً يعطي لصاحبه حقاً في انتخابات اللجنة التنفيذية . فنرجو ان تتمكن هذه اللجنة من وضع نظرياتها وتمنياتها في حيز العمل .

بورسعيد — كنا اشرنا الى الخلاف الذي قام بين الطائفة المارونية في هذا الثغر ورئيس الرهبانية الحلبية بمناسبة نقل راعيها الى رومية وان الطائفة رفعت شكواها الى غبطة البطريرك . ولما علم غبطته ان الاضطراب مستحكم في ابناء رعيته اوفد الى بورسعيد حضرة الاب الغيور الخوري ابرهيم حرفوش المرسل اللبناني المشهور بفصاحته وتقواه وحسن سياسته، فما زال ينصحهم و يلاطفهم حتى همد الهياج. ثم دعاهم الى حضور رياضة اسبوعية في الكنيسة المذكورة . ولما كانت الرعية تعرف صوت راعيها الحقيقي لبت نداءه وانصتت باحترام الى منشور غبطة البطريرك الذي حمله اليها، وفيه يظهر غبطته « اهتمامه الابوي بابناء رعيته في بور سعيد ويهدي اليهم عاطفة محبته الابوية ويذكرهم بالواجب العظيم الذي عليهم بان يحافظوا على امجاد ابائهم

الذين عرفوا منذ القديم بشدة تعلقهم بالدين والانقياد لرؤسائهم والحرص على كرامة طائفتهم . ويستحلفهم بعظام جدودهم القديسين ان لا يحيدوا عن تقاليدهم الحميدة ويسألهم باحشاء سيدنا يسوع المسيح ان يطرحوا عنهم الشرير ويعودوا الى الالفة والسلام ويصونوا تراث مجدهم وفخرهم . »

حيدر معلوف — في ٢٤ فبراير الماضي فاضت روح المأسوف عليه حيدر معلوف بك مؤسس شركة مصايف لبنان ومديرها . فخسرت الجالية السورية اللبنانية في مصر خاصة واللبنانيون عامة وطنياً نشيطاً بذل النفس والنفيس ليجعل لبنان مصيفاً للمصريين ومزاراً للسياح .

ولد الفقيد في كفر عقاب بلبنان منذ سبع وخمسين سنة وتلقى دروسه في المدارس الوطنية وهاجر الى القطر المصري منذ ثلث القرن واشتغل مع اخيه المرحوم امين بالمقاولات والاعمال الهندسية . فاشتهر بالهمة والامانة وعهدت اليه الحكومة المصرية والشركات المختلفة بعدة اشغال كافأته فيها على اخلاصه وجده فرأى ان يخصص ما احرزه من المال بخدمة وطنه فكان اول الناهضين بجمعية الاتحاد اللبناني ثم اخذ على نفسه انشاء « شركة مصايف لبنان » ليزيد الروابط بين القطرين الشقيقين . فأدى لوطنَيه الاول والثاني خدمات جليلة . وقد كافأته الحكومة اللبنانية بنشان الاستحقاق اللبناني اعترافا بمجهوداته الكبيرة

لبنان

افتتاح المجمع العلمي اللبناني

عقد المجمع العلمي اللبناني جلسته الاولى في ٩ مارس سنة ١٩٢٨ وقد ترأسها حضرة الاستاذ الشيخ بشاره الخوري رئيس الوزارة ووزير العدلية والمعارف وافتتحها بخطاب بليغ

وجلس الوزير فقرأ على الاعضاء قانون المجمع وشرح لهم مواده وقال ان

الحكومة اجازت لهم دار الكتب الكبرى يعقدون فيها جلساتهم الى ان يتوفقوا باذن الله الى انشاء دار خاصة لمجمعهم .

ووقف الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف فافاض بالشكر للحكومة على انشائها هذا المجمع واشار الى ما كانت عليه بيروت في سالف الزمن من مكانة علمية دثرها الدهر وكيف اخذت بيروت تسترد مكانتها في هذا العصر

وعقبه غبطة البطريرك اغناطيوس افرام الرحماني فاثنى على مآتي السلطة المنتدبة والحكومة اللبنانية وتوسم الخير الجزيل لهذه البلاد من التئام اعلام المعارف في مجمع واحد راجياً ان يكون اتحادهم خير ضامن للرابطة القومية ولازدياد النهضة العلمية . وختم كلامه بالدعاء للبنان والدولة المنتدبة والحكومة اللبنانية

وتباحث الاعضاء بعد ذلك في امر انتخاب الرئيس ومعاونيه عملاً بالمادة السادسة من القانون فوقف الاستاذ الشيخ امين تقي الدين واقترح احداث رئاسة فخرية تناط بغبطة البطريرك الرحماني فاجمع الاعضاء على تأييد اقتراحه ورفعوه الى حضرة رئيس الوزارة فوعد ان يجيزه وفقاً للسلطة المعطاة له بقانون المجمع العلمي

وجرى الانتخاب طبقاً للمادة السابعة من القانون فجاء الاستاذ الشيخ عبد الله البستاني رئيساً والاستاذان وديع عقل والشيخ احمد المحمصاني معاونين

وبعد ان هنأ الاعضاء زملاءهم المنتخبين اقروا عقد الجلسة الثانية يوم ٣٠ مارس الجاري الساعة ١٦ للشروع في وضع النظام الداخلي . وارفض المجمع

البطريرك الماروني ومنكوبو راشيا

رفع منكوبو راشيا من المسيحيين واغلبهم من طائفة الروم الارثوذكس عريضة الى قداسة الحبر الاعظم يشرحون له فيها حالتهم والاضرار التي لحقت بهم في خلال الثورة السورية الدرزية التي انتهت بالعفو عن الزعماء ورؤساء العصابات وكبار الاشقياء والقتلة والسفاكين بين قتل واعتداء ونهب وسلب واحراق وتدمير وهتك

اعراض يضاف الى ذلك تغاضي حكومة الانتداب ولبنان الى هذا اليوم بعد مرور عامين عن مساعدة اولئك المنكوبين وترميم منازلهم والتعويض عما لحقهم من الاضرار المادية والمعنوية والخسائر الجسيمة علاوة على اضرار الارواح . ولقد بات معظمهم في اشد حالات التعس والشقاء ومات اكثرهم جوعاً وعرياً و برداً والباقون مشتتون هنا وهناك في انحاء سهل البقاع اللبناني وسواه . وقد ارسل غبطته هذه العريضة ، مذيلة بوعود السلطة وعدم وفائها ، الى قداسة البابا ملفتاً انظاره الى حالة هؤلاء المنكوبين النصارى من كل طائفة وضرورة مراجعة حكومة الجمهورية الفرنسوية رأساً والمطالبة بوضع حد لهذه السياسة العوجاء مع منكوبي سوريا ولبنان وانه ليسوءنا ان تنصرف حكومة الانتداب في بيروت الى انشاء مستعمرة ارمنية لاسكان مهاجري الارمن الغرباء عنا وعن بلادنا من اموال الامة والرسوم الجمركية بينما منكوبو راشيا وابناء هذه البلاد لا يزالون الى هذا اليوم مشتتين في عرض البلاد وطولها ولا تزال منازلهم مهدمة بنتائج الثورة والثوار ،وقد مات اكثرهم جوعاً و برداً. فلا حول ولا قوة الا بالله

في بكركي

توجهت عقيلة المسيو بونسو الى بكركي فقابلت غبطة العميد اللبناني الكبير وقدمت لغبطته ١٢ الف فرنك اعانة للمستشفى اللبناني الماروني

وفي ٩ مارس زار رئيس الوزارة السورية الشيخ تاج الدين الحسيني غبطة بطريرك الموارنة في مقره فاستقبله بالحفاوة والاكرام وتحدثا معا طويلا في شؤون لبنان وسوريه ووجوب التعاون لخدمة مصالحهما المشتركة وقد تركت هذه الزيارة اثراً طيباً في النفوس

الخوري جرجس فرج

نعي الينا من لبنان الرجل العالم العامل المرحوم المغفور له الخوري جرجس فرج

صفير من كبار علماء لبنان وجلة احباره وفي مقدمة العلماء الذين عنوا بالتربية والتعليم وقد اشتهر رحمه الله بمناقشة اتباع مذهب دروين عند ظهوره واخصهم المرحوم الدكتور شبلي شميل وله في ذلك وفي سواه آثار علمية جليلة .

وانتدبه غبطة بطريرك الموارنة وكيلا عنه في الاسكندرية فقام بمهمته احسن قيام مدة طويلة وخدم الرعية المارونية فيها خدمة صادقة . ثم اعتزل هذه الخدمة سنة ١٩٠٧ وعاد الى وطنه فعينه المثلث الرحمات المطران يوسف الدبس مديراً للدروس في مدرسة الحكمة . ثم انزوى في قريته مزرعة كفر دبيان منكبًا على الدرس والمطالعة وخدمة النفوس الى ان لقي ربه وهو في الخامسة والثمانين من عمره. رحمه الله وعوضنا من امثاله .

سوريا

دمشق

تعليم المرأة — على اثر تعيين الشيخ تاج الدين الحسيني رئيسًا لحكومة دمشق ألف جماعة رجال الدين فيها من المشايخ هيئة طالبت الحكومة باقفال مدارس البنات لان المرأة على رأيهم لا يجوز تعليمها العلوم العصرية خشية ان تؤثر فيها فتندفع الى الكفر والالحاد . وقد قام هؤلاء الشيوخ يعظون الناس طالبين اليهم الا ينتخبوا للمجلس النيابي غير الشيوخ الدينيين لانهم وحدهم قادرون على تطبيق احكام الشرع الشريف واقامة حدود الدين . وقد القى احدهم خطبة في احد الجوامع كفّر بها رجال الحكم .

مشغل للبنات — انشأت جمعية الفقراء لطائفة الروم الكاثوليك مشغلاً غايته المحافظة على آداب البنات المستورات بتشغيلهن وتعليمهن الخياطة . ويقوم بادارة هذا المشغل لجنتان تحت رياسة سيادة المطران نقولاوس قاضي تتألف الاولى من بعض اعضاء الجمعية الخيرية للرجال وتهتم بالادارة الخارجية . والثانية قوامها سيدات

واوانس يعتنين بالادارة الداخلية ويتناوبن لمراقبة الاشغال ومساعدة معلمات الخياطة . فنعمَ المشروع

الترام الى دوما — تم الاتفاق نهائياً بين الحكومة وشركة الجر والتنوير على مد خطوط الترام الكهربائي من دمشق الى دوما .

حلب

المشاريع العمرانية — تخصص في ميزانية الحكومة السورية مبلغ ٣٥٣ الف ليرة ذهبية للقيام بالمشاريع العمرانية الخاصة بحلب وجوارها كاتمام طريق حلب — حماة — اللاذقية وبعض اقسام طريق دير الزور — ابو كمال ، وانشاء شارع عريض يحيط بالشهباء ويكون بمثابة نزهة لاهلها . وطريق ريحا — كفر لاطه وطريق حلب الباب وحارم وسلقين وكفر تخاريم وجبل الصالحية لجلب السياح الاجانب .

وستنشأ الطبقة الاولى من دار الحكومة ، وداراً جميلة للبرق والبريد . فضلا عن الاشغال النافعة كاستملاك الاراضي للتراموای واصلاح الشوارع والتنوير والرش ، واصلاح طريق تموين حلب بالمياه

ويؤكدون أن الترامواي الكهربائي سيسير في غرة اكتوبر القادم .

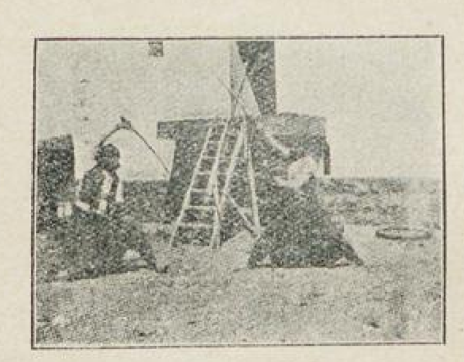
مرفأ اللاذقية — قرر مجلس العلويين فتح اعتماد قدره ١٢٠ الف ليرة ذهبية لبناء مرفأ اللاذقية الذي سيكون منفذاً بحرياً لدولة سوريا .

نيو يرك — اميركا

اوفد الكردينال هايز رئيس اساقفة نيو يرك معاونه الاسقف دن فقلد حضرة الارشمندريت برنردوس غصن راعي كنيسة القديس جاورجيوس للروم الكاثوليك رتبة المونسنيور من الدرجة الاولى التي طلبها له الكردينال المذكور من قداسة الحبر الاعظم مكافأة له على غيرته الكهنوتية وتفانيه في خدمة الرعية .



الرقص اللبناني



لعب
السيف والترس

دلال

رواية تاريخية بقلم

ك . ق .   (تابع)

وكنت واقفاً على باب الخيمة فلما قدموا القهوة والشبق لم يرض الامير ان يتناول شيئاًقبل ان يسمح لي الوزير بتقبيل أتكه . فأومأ الي الوزير بالدنو منه ففعلت. فقال له الامير :

— هذا يا سعادة الوزير من ائمة النصارى ومن اولياء الله . هجر وطنه حلب واهل بيته واعزاءه زاهداً في الدنيا وجاء لبنان ليترهب في ديورته . ولما كان ذا صلاح وعلم ورأي سديد قربناه الينا وجعلناه من ارباب مشورتنا . فهؤلاء الرهبان متجردون عن الدنيا بعيدون عن اهوائها ومخلصون لله وللدولة وممثليها . وقدأوصانا بهم النبي عليه الصلاة والسلام

وكان الوزير في اثناء الحديث يبش في وجهي ويحني رأسه دلالة التأمين على كلام الامير حتى اذا انتهى قال :

— ان لاولياء الله منزلة رفيعة عندنا ولك يا امام النصارى معزةواحترام.

فقبّلت اتكه شاكراً وخرجت .

— أو لم تسمع يا أبت مادار من الحديث بين الوزير والامير ؟

— ليس في عرف اللياقة ان يفاتح الوزير ضيفه بامور السياسة في اول مقابلة . لكنه في اليوم التالي جاء لرد الزيارة للامير . وكان الامراء والمشايخ مصطفين امام الخيمة ووراءهم الجيش اللبناني باعلامه . فأعجب الوزير بهيئتهم ونظامهم وكان ينظر الى الجنود باسماً ويقول لهم « عفارم لبنان ، عفارم أسُود الجبل » وكان رصاص البنادق وهتاف الجنود يشق كبد السماء والاعلام اللبنانية البيضاء تخفق تيهاً في فضاء تلك البقعة الواسعة

وبعد ان جلس الوزير واجلس الامير بجانبه اظهر له الارتياح من تلبيته اوامره بتهلله السرعة وجمعه هذا الجيش الجرار . ثم قال له :

— انت من اخصاء رجال الدولة واكثرهم حكمة واخلاصاً . وقد فوضتُ اليك امر هذه الحملة ووضعت جيشي تحت قيادتك لترد العربان عن البلاد وتؤمن العباد شرهم

فأسرع الامير ولثم اتكه وشكره قائلاً :

— انا وجيشي واللبنانيون جميعاً مستعدون للتفاني في خدمة الدولة وخدمتكم

فقال له الوزير :

ونحن ، لحسن درايتك وصدق خدمتك وطاعتك وقيامك بكل عمل جليل ، قد اقمناك والياً على لبنان ما دمتَ حياً

قال هذا واشار الى التشريفاتي فتقدم بخلعة فاخرة من فرو السمور الثمين فتناولها الوزير من يده والبسها الامير دلالة لرضاه واثباتاً للنعمة الجديدة التي منحه اياها

ولما علم الامراء والمشايخ والجنود بما تم هزوا الارض من هتافهم ودوي بنادقهم ودعوا للوزير بطول العمر للنعمة المزدوجة التي منحها للامير والبلاد وهي تولية الامير بشير قيادة الجيشين والحكم حياته كلها . فسر الامير لهذه المظاهرة لانها بينت الوزير مكانته في لبنان واثبتت له ان الجميع ملتفون حوله ومتعلقون بمحبته

— وما علاقة كل هذا مع حملة دمشق الحالية وكيف انقلب الامير بشير على يوسف باشا واليها مع انه هب في بدء الامر لمساعدته ؟

— هذا ما ارغب في ايضاحه لك . ولكن عليك ان تكتمه لانه سر لا يعرفه سوى الاخصاء وبعض الاعيان . بعد ثلاثة ايام من تولي الامير بشير قيادة الجيشين وردت البشائر بانسحاب الوهابيين. ففكر سليمان باشا في ان ينتهز فرصة اجتماع الجيشين وحسن استعداد الامير لخدمته لتوسيع سلطته . فقد كان سعى سراً في الاستانة وقل من الباب العالي بضم ولاية دمشق الى ولايته وصار يتحين الفرص لاشهار الفرمان السلطاني لكنه كان خائفاً من ان لا يسلمه يوسف باشا الولاية طوعاً وهو لا يقوى على

اخذها منه قسراً لكثرة ماله ورجاله . فلما أمن جانب الوهابيين استدعى الامير بشير واطلعه على الامر السلطاني واستشاره في ذلك قائلا :

— ان كنت قادراً على ان تساعدني في ذلك فلنذهب الى دمشق ونغتنم فرصة اجتماع جيشينا وغياب يوسف باشا عنها فنستولي عليها بسهولة . والا فانا ارد الفرمان الى الدولة ويبقى امره سراً بيني وبينك

فرأى الامير بشير ان في تقوية سليمان باشا ومحالفته مصلحة عظيمة له وللبنان فأجابه على الفور :

— انا ورجالي في خدمتك نقاتل حتى نقتل أو نبلغك ما تريد

فقال له الوزير :

حياك الله من خادم نصوح . وانا افوض اليك امر هذه المهمة وقيادة الجيش العامة فافعل ما تراه موافقاً

ووعد ان يكافئه بتوسيع سلطته واطلاق يده في الحكم

وفي الحال احضر سليمان باشا قواد جيشه واعلمهم بالامر وامرهم بالتأهب . وارسل اناساً يقطعون الطرق لئلا ينم الخبر الى يوسف باشا .

اما الامير فرجع في الغد بجيشه الى مرجعيون وارسل فجدّد الاوامر على البلاد ان يحضر اليه كل من تخلف عن الجردة الاولى . وكتب الى ابناء عمه ان يتوجهوا الى المقاطعات ويرسلوا اليه جميع الباقين من الرجال . وقد جند والدك وعمك الفاً ومائتي رجل تحت راية واحدة

وكان الشيخ بشير جنبلاط قد تأخر لبعض اسباب عائلية فكتب اليه ان يحضر حالا برجاله. وثق بأن الدمشقيين باتوا في وجل لانهم يعلمون ان رجلنا بالف فكيف وقد تجاوز جيشنا خمسة وعشرين الفاً . وانا اعتقد ان مستقبل لبنان والنصرانية في سوريا معلّق على هذه الحملة . فان فزنا اصبحنا حلفاء سليمان باشا ويده اليمنى فيطلق لنا الحرية في شؤوننا الداخلية ويخفف من غلوائه في طلب الاموال لان تعزيز لبنان

يصبح تعزيزاً لمركزه . وان شاءالله يابني سيكون لك حصة كبيرة في انتصار هذه الحملة لانك مقدام وذكي الفوآد وساجتهد في ان احمل الامير على تكليفك مهمة تليق بك وتفتح المجال لاظهار شجاعتك وفطنتك فترتفع في عينيه واعين الامراء والشعب عامة وعيني دلال خاصة . لان بناتنا يهوين الرجل الباسل اكثر من الشاب « العيّوق » الخامل .

قال هذا ونظر الى حسن باسماً خوفاً من ان يحمل كلامه على غير مقصده فدبّت النخوة في صدر حسن وأجابه بجدّ :

— انا ذاهب الى الحرب وسترى حضرتك ودلال اني شاب عيّوق ورجل باسل

— هذا ما اعتقده فيك وانت حفيد الامير حيدر وقد كنت في صغرك تحب قصص عنترة وابي زيد المهلهل اكثر من كتاب الاجرومية وديوان المطران ...

وكان قد اجتازا قمة الجبل فظهر لهما فجأة البحر الازرق الواسع والوانه المنعكسة على قرى لبنان المطلة عليه . فقال له الاب انطون :

— هوذا البحر الجميل صديق لبنان وميدان فخر اجدادهم الفينيقيين فقد جابوه ورحلوا منه الى اقاصي الارض حتى اميركا ، في الوقت الذي لم تكن الشعوب الاخرى تجسر على ركوب زورق في بحورهم . انظر الى بيروت البيضاء الداخلة في البحر تراها كانها سرب من الحمام نزل في الماء .

لكن عيني حسن كانتا قد تجاوزتا بيروت الى معلقة الدامور التي كانت تظهر عن ذلك البعد مرصعة في هلال الخليج بين بيروت وصيدا . ومن هناك انتقل نظره الى مزرعة الناعمة القريبة منها حيث استقر حزينا مفتشاً عن دار سعاد . فخيل اليه انه يرى هذه المزرعة على صغرها و بعدها بيتاً بيتاً ور بما كانت مخيلته كالمنظار قد جسّمتها امامه فلاحظ الاب انطون ذلك ورأى الانقباض البادىء على ملامحه ففهم انه مع ميله الى دلال لم ينسَ حبيبته الاولى . فقال له مازحاً :

بمَ تحدق عن هذا البعد ؟

فاجابه حسن ببساطة

— بمزرعة الناعمة

— حيث سعاد اخت دلال ؟

فعادت الابتسامة الى شفتي حسن . وكأن اسم دلال سحر . فما لفظه الاب انطون حتى برزت امامهما سطوح قرية عبيه البيضاء . وقد علاها قصر الامير حيدر عمه وظهر رواقه واعمدته الجميلة . ثم صحن الدار وفي وسطه تلك النافذة وعر يشتها. فشعر حسن بقشعريرة خفيفة لحلول الوقت الذي فيه يصدر الحكم له او عليه فيكون سعيداً حياته كلها بصحبة دلال او يعود شقياً تعساً لا يفقه للحياة معنى او غاية . . .

٤

الطلب

ذهب القس انطون والامير حسن عند وصولها الى اعبيه الى دار الامير حمود تواً فهرول الخدم لاستقبالها واخذوا الخيول الى الاسطبل الملاصق الدار واسرعوا فأعلموا والدة الامير حسن فخرجت الى المصطبة التي امام قاعة الاستقبال المخصصة للحريم وهتفت « اهلا وسهلا بابينا وعزيزنا نوّرت الدار بتشريفك » . قالت هذا وتقدمت الى الدرجتين اللتين فوق المصطبة وانكبّت على يد القس انطون وقبلتها واعطت يدها للامير حسن فقبلها وقبلته في خده . ثم تقدمتها الى القاعة واجلستها على الابسطة المرتفعة قليلاً عن الارض . واذا بخادمة صغيرة متأنقة في هندامها دخلت بقمقم ماء الزهر وارادت ان تنثر منه على الكاهن ورفيقه فصاح فيها : لا يا بنيّه هذا يليق بالعرسان كالامير حسن . فخجلت الفتاة . فاشارت اليها صاحبة الدار بان تنثر منه على الامير حسن وتضعه على المنضدة ، ففعلت وجاءت بباقة من الياسمين فوضعتها في اناء ظريف بجانب القمقم . ولحقتها خادمة اخرى حاملة طبق

المرطبات من عصير البردقال والورد وقد سبقتها رائحة الشراب في القاعة الواسعة . ولم تمض ربع ساعة حتى جاءت خادمتان اخريان باطباق الفطور وتلتهما القهوة في ابريق من النحاس مطعم بخيوط فضية بديعة الصنع . وكانت الفناجين من الصنف نفسه كأنها اولاده . ثم قدموا للقس انطون شبقاً طويلاً . ودار الحديث بينه وبين صاحبة البيت فأخبرها بغايته من القدوم ولمح لها عن مقابلة الامير حسن لدلال صباح اليوم وما رأى فيها من الميل اليه وانه سيقصد بعد قليل الى دار والدتها برفقة الامير فيطلب له يدها ويؤمل ان يفوز بها . فشكرت له عنايته بولدها وقالت له « ان حسن واولادي هم اولادك وتربيتك يا حضرة المحترم فافعل ما تراه في مصلحتهم . ولي ميل خاص نحو الاميرة دلال لرزانتها على صغر سنها ووداعتها ورقة شعورها ورجائي ان لا تحول والدتها هذه المرة دون ميلها فتزوجها الى من لا توده كما فعلت بابنتها سعاد . فهي تعلم — وان لم تتظاهر به — ان هذه الابنة المسكينة غير مستريحة في زواجها . نعم ان زوجها يحترمها وهي قائمة بواجب الطاعة له كما يليق بابنة اصيلة مهذبة ولكن قلبها ليس له . ورباط الزواج الحب لا الاحترام »

قالت هذا ونظرت بحنو الى ولدها حسن فرأته مطرق الرأس متأثراً . فتنبهت على انها اصابت منه جرحاً وحاولت ان تداوي خطأها فاردفت قائلة « ولكن دلال اقرب الى القلب من شقيقتها . فهي ملاك مصوّر حُسناً ولطفاً وقلبي يحدثني انها ستكون ابنتي وسأحبها من صميم قلبي وادللها دلالاً ليس بعده دلال »

قالت هذا وأشارت الى وصيفتها فجاءت ودعت الكاهن ليستريح في غرفته .

وبعد ساعة كان حسن والاب انطون امام دار عمه الامير حيدر شهاب وهي افخم من دارهم واوسع منها . واول ما اتجه نظره اليه تلك النافذة المحبوبة ولكنه لم يتمتع طويلا بالتأمل فيها اذ تصدى لهما الامير يوسف قعدان شهاب خارجاً من الدار . وهو شقيق الامير فاعور زوج سُعاد . فاحس حسن لاول وهلة بانقباض لم يعلم سببه ، فنسبه الى التشابه الغريب بين هذا الامير واخيه الامير فاعور مزاحمه

لكن الامير يوسف لم يلاحظ ذلك بل اسرع الى القس انطون وقبل يده بحرارة ثم التفت الى الامير حسن وصافحه بصفاء نية . وكان الامير يوسف جميل القامة طويلها عريض المنكبين مع نعومة في بشرته اسمر اللون قوي العضل ولم يكن في وجهه مسحة من جمال الامراء لكن ملامحه كانت تدل على الرجولية والعزم والبطولة ، مع انه لم يكن يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره

فسأله القس انطون

— اي متى شرفت اعبيه يا امير يوسف

— مساء اول من امس . ارسلني الامير بشير لا بلّغ مشايخ كسروان رغبته في ان يسرعوا مع كل رجالهم الى دمشق لان الامير مهتم كثيراً بانجاز المهمة التي كلفه الوزير اياها . وقد اصدر الامر لكل مقاطعات لبنان بالحضور وانذر من يتأخر عن اسبوع بالسخط عليه لان المعارك قريبة الوقوع . وقد سدّ سليمان باشا كل الطرق لئلا يبلغ الخبر يوسف باشا ، لكن اعرابياً من ديار الشام من بني صخر اعتسف الطريق اختلاساً واتى يوسف باشا فاخبره بالحملة عليه . فقام من فوره عن المزاريب ، حيث ذهب ليصد الوهابيين عن مقاطعته ، ورجع الى دمشق وتحصن فيها بالرجال والمهمات . فأشار اميرنا على الوزير سليمان باشا ان يتخذ ما يمكنه من الوسائل لحمل الدمشقيين على التخلي عن يوسف باشا وان يبلغ اعيانهم ومشايخهم الاوامر السلطانية التي تخوله الولاية على مدينتهم. ففعل الوزير حسب اشارته واستدعى وجوه الدمشقيين وقرأ عليهم الفرمان ودعاهم الى الخضوع . وكان الامير بشير حاضراً فأشار عليهم بالتسليم قائلاً « اني آخذ بيد مولاي الوزير . فان لم تطيعوا جردت عليكم عساكر الجبل كقطع الغمام ولا اتحول عنكم حتى اسلمه المدينة ولو خراباً . فان قبلتم نصيحتي فاطردوا يوسف باشا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة . » وفيما هم في ذلك سمعوا هتافاً عظيما وعلت اصوات التراويد وضرب البنادق فسأل سليمان باشا عن الامر فأجابوه ان الشيخ مصطفى جنبلاط عين اعيان دروز الجبل وصل باربعة آلاف

رجل جمعهم من الشوف والمتن فاستقبلهم الجيش بالفرح. فاضطرب الدمشقيون لورود العساكر اللبنانية وطلبوا مهلة ثلاثة ايام ريثما يقنعون يوسف باشا او يتدبرون لهم امراً ، وعادوا الى واليهم فأخبروه عن قوة الجيش اللبناني وعدده واشاروا عليه بالتسليم . فحرق أسنانه وقال لهم: لولا هؤلاء الجبليين لعلقت رأس سليمان باشا طعاماً للغربان . ولكنني باذن الله ساتغلب عليهم بالحيلة او بالقوة . ومهما يكن الامر فلا اسلمن المدينة الا خراباً وبعد ان ادافع عنها طاقتي فأموت تحت انقاضها . » ولكننا واثقون ان الدمشقيين سوف لا يوافقونه على خراب مدينتهم .

فسأل القس انطون الامير يوسف

— وهل ينتظر يوسف باشا المساعدة من الخارج

— له امل في المنلا اسماعيل صاحب حمص ورئيس عساكر الاكراد في سوريا ولكني لا اعتقد ان المذكور يتجاسر على منازلة الجيش اللبناني وقد خبر بأسه في الماضي وذاق منة الامرين .

— ومتى تعود الى دمشق

— غداً صباحاً ليتسنى لي حضور المعارك من اولها لان شرف الجبل متعلق عليها .

قال هذا والحماسة بادية في كلامه . فابرقت اسرة القس انطون وقال له :

— بارك الله في وطنيتك يامير يوسف . ونحن ايضاً سنذهب غداً الى الحرب لنأخذ حصتنا من هذا الشرف ونقوم بواجبنا الوطني فهل تنتظرنا فنسير برفقتك

— سيكون لي الشرف بذلك . اني ورجالي تحت أمرك . عيّن لي الساعة يا محترم

— سنكون عندك الفجر لاننا سنمضي الليلة في دار الامير حمود

— لا بل انا ذاهب مع رجالي اليكم في هذا الميعاد

(لها تابع)



مطبوعات المجلة السورية

	غرش	مليم
حروب ابرهيم باشا المصري في سوريا والاناضول نقلاً عن مفكرة مخطوطة ١٨٣١ — ١٨٣٩ تعليق الدكتور أسد رستم		
الجزء الاول	١٠	
الجزء الثاني	١٠	
اهم حوادث حلب في النصف الاول من القرن ١٩ نقلاً عن مفكرة للمطران بولس اروتين	٦	
عود النصارى الى جرود كسروان نقلاً عن مخطوطة قديمة للخوري جرجس زغيب ١٧٠١ — ١٧٣٩	٥	
الطريقة الجلية في تعليم اللغة الافرنسية للخوري بولا قرألي	٥	
قصة حماري بقلم ك . ق . هزل في جد	٠	١٥
لمعة في تاريخ مدرسة الحكمة المارونية في بيروت للشماس الياس باسيل	٠٠	١٥

تطلب من مكاتب الفجالة في القاهرة

ومن مكتبة المعارف في بيروت

ومن وكلاء المجلة في بقية الجهات

ومن ادارة المجلة السورية ١٦ شارع دمنهور مصر الجديدة

فهرست

الجزء الثالث من السنة الثالثة